البلاغة

المعاني ، البيان ، البديع

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

البلاغة المعانی ... البیان ... البدیع

کاتب:

غیر محدد.

نشرت فی الطباعة:

Ansariyan

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

البلاغة المعانى ... البيان ... البديع

اشارة

السيد محمد الحسينى الشيرازى

الفصل الاول: المعانى

الفصل الاول: المعانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين الى يوم الدين.

وبعد، فهذا موجز فى (البلاغة) تأليف محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى، أسأله تعالى أن يوفقنى للإتمام، وينفع بها الطلاب، ويتقبلها بقبول حسن.

كر بلاء المقدّسة

٧/ج ١٣٧٩/٢ه

تمهيد

كان العرب يتكلّمون بلسانهم على قريحتهم، ولّما أن نزل القرآن الحكيم، ووردت السنة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه اللغة المباركة، أخذ المسلمون يتوسعون فى استقصاء قواعدها، وضبط كل كبيرة وصغيرة، وكلّية وجزئية ترتبط بهذه اللغة.

ولذلك نرى هذه اللغة دون سواها من لغات العالم فى ازدهار مستمر، وتوسّع وتفوّق.

وقد وضع علم الصرف، للعلم بأحوال الابنية وتصريف الكلمة.

ووضع علم النحو، للعلم بأحوال الإعراب والبناء.

ووضع علم اللغة، للعلم بمعانى الكلمات والألفاظ.

ووضع علم العروض، للعلم بالأوزان ونظم الشعر.

ووضع علم التجويد، للعلم بكيفية الأداء والتحسين.

ووضع علم البلاغة وهو المقصود فى هذا الكتاب للعلم بالتركيب الواقع فى الكلام.

وقد قسموا هذا العلم إلى ثلاثة أقسام:

١ (علم المعانى) وهو العلم بما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى الذى يريده المتكلم كى يفهمه السامع بلا خلل وانحراف.

٢ (علم البيان) وهو العلم بما يحترز به عن التعقيد المعنوى، كى لا يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد.

٣ (علم البديع) وهو العلم بجهات تحسين الكلام.

ف(المعانى) و(البيان) وضعا لمعرفة التحسين الذاتى، و(البديع) وضع لمعرفة التحسين العرضى.

الفصاحة

(الفصاحة) فى اللغة: بمعنى البيان والظهور، قالى تعالى: (وأخى هارون هو أفصح منّى لساناً)(١).

وفى الإصلاح: عبارة عن الالفاظ الظاهرة المعنى، المألوفة الإستعمال عند العرب.

وهى تكون وصفاً للكلمة والكلام والمتكلم يقال: كلمة فصيحة، وكلام فصيح، ومتكلم فصيح.

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة هى: خلوص الكلمة من الأمور التالية:

١ من تنافر الحروف، بأن لا تكون الكلمة ثقيلة على السمع، صعبة على اللسان، فنحو (هعخع): اسم بنت ترعاه الإبل، متنافر الحروف.

٢ ومن غرابة الاستعمال، وهى كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب، حتى لا يفهم المراد منها، لاشتراك اللفظ، أو للإحتياج الى مراجعة القواميس، فنحو (مسرّج) و) تكأكأتم) غريب.

قال الشاعر:

ومقلةً وحاجباً مرجّجا وفاحماً، ومرسِناً مسرّجاً

وقال عيسى بن عمروا النحوى حين وقع من حماره واجتمع عليه الناس (ما لكم تكأكأتم علىّ، كتكأكئكم على ذى جنة، إنفرقعوا عنّى).

٣ ومن مخالفة القياس: بأن تكون الكلمة شاذة، على خلاف القانون الصرفى المستنبط من كلام العرب، فنحو (الاجلل) مخالف للقياس، والقياس (الأجل) بالإدغام.

قال أبو النجم:

الحمد لله العلى الاجلل الواحد الفرد القديم الأول

۴ ومن الكراهة فى السمع، بأن تكون الكلمة وحشية، تمجّها الأسماع، كما تمجّ الأصوات المنكرة، نحو) الجرشى) بمعنى: النفس.

قال المتنبى:

مباركُ الإسم أغرّ اللقبْ كريم الجرشّى شريف النسبْ

والحاصل:

انه إذا كان فى الكلمة شيء من هذه الأربعة، كانت غير فصيحة، فاللازم على الفصيح اجتناب هذه الأمور.

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام هى: خلوص الكلام من الأمور التالية:

١- من عدم فصاحة بعض كلماته، فإذا اشتمل كلام على كلمة غير فصيحة كما تقدّم سقط الكلام عن الفصاحة.

٢- ومن تنافر الكلمات المجتمعة، بأن يكون بين كلماته تنافراً، فتثقل على السمع، وتَعسر على النطق، نحو هذين البيتين:

وقب رحرب بمكان قفرُ وليس قربَ قبر حرب قبرُ

وقال أبو تمّمام:

كريم متى أمدحه والورى معى وإذا ما لمته لمته وحدى

٣- ومن ضعف التأليف: بأن يكون الكلام جارياً على خلاف قوانين النحو المستنبطة من كلام العرب، كوصل ضميرين وتقديم غير الاعرف نحو: (اعاضهاك) فى قول المتنّبى:

خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كى لا تحزنا

۴- ومن التعقيد اللفظى، بأن تكون الكلمات مرتّبة على خلاف ترتيب المعانى.

قال المتنبى:

جفختْ وهم لا يجفخون بها بهم شيمٌ على الحسب الأغر دلائل

والأصل: جفخت بهم شيمٌ دلائل على الحسب الاغرّ وهم لا يجفخون بها.

۵ ومن التعقيد المعنوى: بأن يكون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد بسبب ايراد اللوازم البعيدة، المحتاجة الى إعمال الذهن، حتى يفهم المقصود.

قال عباس بن الاحنف:

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

أردا بجمود العين: الفرح والسرور الموجب لعدم البكاء، وهذا خلاف المعنى المتفاهم.

۶- ومن كثرة التكرار، بأن يكرر اللفظ الواحد، فيأتى به مرتين أو أزيد.

قال الشاعر:

انى واسطار سطرن سطرا لقائل يا نصر نصر نصرا

۷- ومن تتابع الاضافات، بأن تتداخل الإضافات.

قال ابن بابك:

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

والحاصل:

انه إذا كان فى الكلام أحد هذه الأمور السبعة كان غير فصيح.

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكّلم عبارة: عن أن يكون المتكلم ذا ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود، بكلام فصيح، والملكة تحصل بطول ممارسة الكلام الفصيح، بأن يكون فى بيئة عربية فصيحة، أو يمرّن نفسه بكلمات الفصحاء كثيراً، كل ذلك وللذوق مدخل عظيم.

البلاغة

(البلاغة) فى اللغة: بمعنى الوصول والانتهاء، قال تعالى: (ولّما بلغ اشدَّه)(۲) أى وصل.

وفى الاصطلاح:

۱ أن يكون مطابقاً لمقتضى الحال، بأن يكون على طبق مستلزمات المقام، وحالات المخاطب، مثلاً لمقام الهول كلام، ولمقام الجد كلام، ومع السوقة كلام. ومع كلام الملوك كلام.. وهكذا.

۲ وان يكون فصيحاً على ما تقدم..

والبلاغة تقع وصفاً للكلام وللمتكلم، فيقال: كلام بليغ، ومتكلم بليغ، ولا يقال: كلمة بليغة.

بلاغة الكلام

(بلاغة الكلام) عبارة عن: أن يكون الكلام مطابقاً لما يقتضيه حال الخطاب، مع فصاحة الفاظ مفرداته ومركباته، فلو تكلم فى حال الفرح مثل ما يتكلم فى حال الحزن، أو العكس، أو تكلم فى حال الفرح بكلام يتكلم به فى هذه الحال لكن كانت الالفاظ غير فصيحة، لا يسمى الكلام بليغاً.

ثم إن الامر المقتضى للأتيان بالكلام على كيفية مّا، يسمى:

۱ (مقاماً) باعتبار حلول الكلام فيه.

۲ (حالاً) باعتبار حالة المخاطب أو المتكلم أو نحوهما.

والقاء الكلام على هذه الصورة التى اقتضاها الحال يسمى (مقتضى) فقولهم: (مقتضى الحال) أو (مقتضى المقام) بمعنى الكيفية التى اقتضاها الحال أو المقام.

مثلاً: يقال عند كون الفاعل نكرة، حين يتطلب المقام التنكير: هذا الكلام مطابق لمقتضى الحال.

إذاً: فالحال والمقام شيء واحد، وانما الاختلاف بالاعتبار.

بلاغة المتكلم

(بلاغة المتكلم) عبارة عن: ملكة فى النفس يقتدر بها صاحبها على تأليف كلام بليغ، بحيث يكون مطابقاً لمقتضى الحال، فصيحاً.

وقد عرّف (ابن المعتز) الكلام البليغ بكلام بليغ، فقال: (ابلغ الكلام: ما حسن ايجاده، وقلّ مجازه، وكثر اعجازه، وتناسبت صدوره وأعجازه).

۱ القصص: ۳۴. ۲ يوسف: ۲۲. القصص: ۱۴. الاحقاف: ۱۵.

أقسام الكلام

الكلام إما خبر وإما إنشاء، ولنتكلم الآن عن الخبر:

والخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، نحو: محمد جالس، فإن كان هذا الكلام مطابقاً للواقع، بأن كان محمد جالساً، كان الكلام صدقاً، وإن لم يكن مطابقاً للواقع، بأن لم يكن محمد جالساً، كان كذباً.

والغالب فى الخبر أن يلقى لأحد أمرين:

۱- افادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الخبر وذلك فيما إذا كان المخاطب جاهلاً، كقولك: (الله ربنا) للطبيعى. وهذا القسم يسمى: (فائدة الخبر).

۲ افادة المخاطب أن المتكلم عالم أيضاً وأنه يعلم الخبر، وذلك فيما إذا كان المخاطب عالماً، كقولك: (أنت حفظت القرآن) لمن كان حافظاً للقرآن. ويسمى هذا القسم: (لازم فائدة الخبر).

وقد تأتى بالكلام لاغراض اخر، غير هذين مثل:

۱ الاسترحام، نحو: (الهى عبدك العاصى اتاكا..).

۲ اغراء المخاطب بشيء، نحو: (وليس سواءاً عالم وجهول).

۳ اظهار الضعف والخشوع، كقوله تعالى: (قال رب انى وهن العظم منى..)(۱).

۴ اظهار التحسر على شيء محبوب، كقوله تعالى: (قالت رب انى وضعتها انثى)(۲).

۵ اظهار الفرح، كقوله تعالى (جاء الحق..)(۳).

۶ التوبيخ، كقولك: (أنا أعلم فيم أنت!).

۷ التحذير، نحو (أبغض الحلال الطلاق)(۴).

۸ الفخر، نحو: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)(۵).

۹ المدح، نحو: (فإنك شمس والملوك كواكب..).

١٠ التذكير بأمر، كالتفاوت بين المراتب، نحو: (لايستوى كسلان ونشيط).

أقسام الخبر

ينقسم الخبر الى:

١- الابتدائی، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب خالی الذهن من الخبر، كقولک لمن لا يعلم كون القبلة فی طرف الجنوب من العراق: (القبلة فی العراق نحو الجنوب).

٢- الطلبی، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب شاكاً فی الخبر، طالباً العلم به، كقولک لمن شک فی سقوط حكومة: (الحكومة سقطت). ويستحسن فی هذه الحال تأكيد الخبر بمؤكد.

٣ الإنكاری، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب منكراً، كقولک للنصرانی: (والله محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبی). وفی هذه الحال يؤتى بالخبر مؤكداً بالقسم أو حرف التنبيه المؤكد أو نحوهما.

لكن ربما يؤكد الخبر لشرف الحكم، وان لم يكن المخاطب متردداً أو منكراً، كقولک: (ان النجاة فی الصدق)(۶).

واذا جئنا بالتأكيد على حسب ما ذكرنا، سمی الكلام: مطابقاً لمقتضى الظاهر.

وأما اذا لم نأت بالتأكيد فی مورد التأكيد، أو أتينا بالتأكيد فی غير مورده، فإن كان هناک اعتبار بلاغی كان حسناً، والاّ فلا.

العدول عن مقتضى الظاهر

وقد ذكروا للعدول عن مقتضى الظاهر لاعتبار بلاغی موارد:

١ تنزيل العالم منزلة الجاهل، لعدم جريه على موجب علمه، فيلقى إليه الخبر كما يلقى الى الجاهل تقول لمن لا يصلی، وهو عالم بوجوب الصلاة: (الصلاة واجبة) من غير تأكيد.

٢- تنزيل خالی الذهن منزلة المتردد السائل، قال تعالی: (وما أبرء نفسی إن النفس لأمارة بالسوء)(٧) فإن قوله: ان النفس.. أكدت لأنه تقدم ويشير الى الخبر المقتضی لتردد المخاطب.

٣- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر، اذا ظهرت امارة الانكار، كقوله:

جاء شقيق عارضاً رمحه ان بنی عمّک فيهم رماح

فشقيق لا ـ ينكر رماح بنی عمه، ولكن مجيئه واضعاً رمحه على فخذه بالعرض وهو راكب، بمنزلة انكاره ان لبنی عمه رماحاً، فأكد الكلام استهزاءاً به.

۴- تنزيل المتردد منزلة الخالی الذهن، كقولک لمن تردد فی مجیء الشتاء: (جاء الشتاء).

۵- تنزيل المتردد منزلة المنكر، ويدل على ذلک شدة التأكيد، والا فلو لم ينزل كان التأكيد الواحد كافياً، كقولک لمن يتردد فی مجیء الامير: (والله ان الامير جاء).

۶- تنزيل المنكر منزلة الخالی الذهن، لان عنده من الدلائل ما لو تأملها ارتدع، قال تعالی: (والهكم اله واحد)(٨).

٧- تنزيل المنكر منزلة المتردد، ويظهر بعدم الاعتناء الى مزيد التأكيد مع اقتضاء المقام ذلک كقولک لمن ينكر نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أشد الانكار: (ان محمداً صلى الله عليه وآله نبی).

وحاصل التقسيم: ان كلًا من المنكر والمتردد والخالی قد ينزّل منزلة غيره لاعتبار بلاغی.

أقسام الخبر

ینقسم الخبر الی قسمین:

۱- الجملة الفعلیة، وهی اما مرکبة من فعل وفاعل، نحو: (قال زید) واما من فعل ونائب فاعل نحو (ضُرب زیدٌ).

ثمّ إنّها قد تفید التجدد والحدوث فی زمن معیّن، نحو قولهم فی البخیل: (یعیش عیشة الفقراء ویحاسب حساب الأغنیاء).

وقد تفید الاستمرار التجددی شیئاً فشیئاً، کقول المتنبی: (تدبّر شرق الارض والغرب کفه..) بمعنی أن شأنه المستمر تدبیر الممالک.

۲- الجملة الاسمیة، وهی ما ترکبت من مبتدأ وخبر، وهی لا تفید الاّ ثبوت شیء لشیء، نحو (زید شجاع) لکن إذا کان خبر المبتدأ فعلاً، أو کان هناک قرینة، أفادت التجدد أیضاً، نحو: (الکریم یفرح بالضیف) وقوله تعالی: (وانک لعلی خلق عظیم)(۹).

۱ مریم: ۴. ۲ آل عمران: ۳۶. ۳ الاسراء: ۸۱ سبأ: ۴۹.

۴ راجع المستدرک ۱۵/۲۷۹ ب۱ ح ۱۸۲۳۳. ۵ بحار الأنوار: ۹/۲۹۴ ب۲ ح۵

۶ بحار الأنوار: ۷۰/۱۴ ب ۱۲۲ ح۳ (بیان) ط بیروت. ۷ یوسف: ۵۳. ۸ البقرة: ۱۶۳.

۹ القلم: ۴.

الإنشاء

حیث فرغنا عن الخبر، فلنتکلم فی الانشاء:

ف (الانشاء) لغة: هو الایجاد.

وفی الاصطلاح: ما لا یحتمل صدقاً ولا کذباً، کالامر والنهی والاستفهام والتمنی والنداء وغیرها، فإنک إذا قلت: (اللّهم ارحمنی) لا یصح أن یقال لک: صادق أو کاذب، نعم یصح ذلک بالنسبة الی الخبر الضمنی المستفاد من الکلام، وهو انک طالب للمغفرة.

أقسام الإنشاء

والانشاء ینقسم إلی (طلبی) و(غیر طلبی).

فا لانشاء غیر الطلبی: ما لایستدعی مطلوباً غیر حاصل وقت الطلب، وهو علی أقسام:

۱ المدح والذم، ویکونان ب (نعم) و(حبذا) و(ساء) و(بئس) و(لاحبذا)، نحو: (نعم الرجل زید) و(وبئست المرأة هند).

۲ العقود، سواء کانت بلفظ الماضی، نحو: (بعت) و(وهبت) أم بغیره، نحو: (امرأتی طالق) و(عبدی حرّ).

۳ القَسَم، سواء کان بالواو أو بغیرها، نحو: (والله) و(لعمرک).

۴ التعجّب، ویأتی قیاساً بصیغة (ما أفعله) و(أفعل به) نحو): (ما أحسن علیّاً) و(أکرم بالحسین) وسماعاً بغیرهما، نحو: (کیف تکفرون بالله)(۱).

۵ الرجاء، ویأتی ب (عسی) و(حری) و(اخلولق) نحو: (فعسی الله أن یأتی بالفتح)(۲).

الإنشاء الطلبی

والانشاء الطلبی: هو الذی یستدعی مطلوباً غیر حاصل وقت الطلب حسب اعتقاد المتکلم وهو المبحوث عنه فی علم المعانی لما فیه من اللطائف البلاغیّة، وانواعه خمسة:

الأول: الامر، وهو طلب حصول الفعل من المخاطب علی سبیل الاستعلاء، وهو امّا:

۱ - بفعل الامر نحو: (اقم الصلاة لدلوک الشمس)(۳).

۲ - أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو: (ولیتق الله ربه)(۴) ومثله الجملة نحو: (یعید الصلاة)(۵).

۳ – أو باسم فعل الامر نحو: (علیکم أنفسکم)(۶).

۴ – أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: (ذهاباً الی بیت الله).

قالوا: وقد تخرج صیغة الامر: عن معناها الاصلی المتقدم فیراد منها أحد المعانی الآتیة بالقرینة، لکن الظاهر أنها مستعملة فی معناها، وانما تختلف الدواعی، وتحقیقه فی الاصول(۷).

۱ الدعاء، نحو: (رب أوزعنی أن أشکر نعمتک)(۸).

۲ الإلتماس، نحو: (اذهب الی الدار) تقوله لمن یساویک.

۳ الارشاد، نحو: (اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوه)(۹).

۴ التهدید، نحو: (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصیر)(۱۰).

۵ التعجیز، نحو: (فأتوا بسورة من مثله)(۱۱).

۶ الاباحة، نحو: (وکلوا واشربوا حتّی یتبیّن لکم الخیط الأبیض من الخیط الأسود من الفجر)(۱۲).

۷ التسویة، نحو: (اصبروا أو لا تصبروا)(۱۳).

۸ الإکرام، نحو: (ادخلوها بسلام آمنین)(۱۴).

۹ الإمتنان، نحو: (فکلوا ممّا رزقکم الله)(۱۵).

۱۰ الاهانة، نحو: (کونوا حجارة أو حدیداً)(۱۶).

۱۱ الدوام، نحو: (اهدنا الصراط المستقیم)(۱۷).

۱۲ التمنّی، کقوله: (ألا أیها اللیل الطویل الا انجلی..).

۱۳ الاعتبار، نحو: (انظروا إلی ثمره إذا أثمر)(۱۸).

۱۴ الاذن، نحو قولک: (ادخل) لمن طرق الباب.

۱۵ التکوین، نحو قوله تعالی: (کن فیکون)(۱۹).

۱۶ التخییر، نحو: (فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی وثلاث ورباع)(۲۰).

۱۷ التأدیب، نحو: (کل ما بین یدیک) لمن یأکل من الاطراف.

۱۸ التعجّب، نحو: (انظر کیف ضربوا لک الأمثال)(۲۱).

النهی

الثانی: النهی، وهو طلب المتکلم من المخاطب الکف عن الفعل، علی سبیل الاستعلاء.

وهو أما:

۱ بصیغة المضارع المدخول علیها اللا، کقوله تعالی: (ولا تأکلوا أموالکم بینکم بالباطل..)(۲۲).

۲ أو بالجملة الدالة علی ذلک، کقولک: (حرام أن تفعل کذا).

قالوا: وقد یستفاد من النهی معان أخر مجازاً بالقرینة، علی ما یلی:

۱ – الدعاء کقوله تعالی: (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسینا أو أخطأنا)(۲۳).

۲ – الالتماس، کقولک لاخیک: (لا تفعل خلاف رضای).

۳ – الارشاد کقوله تعلی: (ولا تسئلوا عن أشیاء إن تبد لکم تسؤکم)(۲۴).

۴ – الدوام، کقوله تعالی: (ولا تحسبن الله غافلاً عمَا یعمل الظالمون)(۲۵).

٥ – بیان العاقبة، کقوله تعالی: (ولا تحسبن الذین قُتلوا فی سبیل الله أمواتاً)(٢۶).

۶ – التیئیس، کقوله تعالی: (لا تعتذروا قد کفرتم بعد ایمانکم)(٢٧).

٧ – التمنّی، کقولک: (یا شمس لا تغربی).

٨ – التهدید، کقولک لولدک مهدداً: (لا تذهب إلی مجالس البطالین)

٩ – الکراهة، نحو (لا تشتم الریحان فی یوم الصوم).

١٠ – التوبیخ، کقوله: (لا تنه عن خلق وتأتی مثله).

١١ – الایناس، کقوله تعالی: (لا تحزن)(٢٨).

١٢ – التحقیر، کقوله: (دع المکارم لا ترحل لبغیتها..).

الإستفهام

الثالث: الاستفهام، وهو طلب الفهم، فیما یکون المستفهم عنه مجهولاً لدی المتکلّم، وقد یکون لغیر ذلک کما سیأتی، ویقع الاستفهام بهذه الادوات:

١ الهمزة کقوله تعالی: (أراغب أنت عن آلهتی)(٢٩).

٢ هل، کقوله تعالی: (فهل أنتم منتهون)(٣٠).

٣ ما، کقوله تعالی: (أماذا کنتم تعملون)(٣١).

۴ من، کقوله تعالی: (من فعل هذا بآلهتنا)(٣٢).

٥ أیّان، کقوله تعالی: (یسئلون أیان یوم الدین)(٣٣).

۶ أین، کقوله تعالی: (أین شرکاؤکم..)(٣۴).

٧ کیف، کقوله تعالی: (کیف تکفرون بالله..)(٣٥).

٨ انّی، کقوله تعالی: (انی یحیی هذه الله بعد موتها)(٣۶).

٩ کم، کقوله تعالی: (کم لبثتم فی الارض عدد سنین)(٣٧).

١٠ أیّ، کقوله تعالی: (أیّ الفریقین خیر مقاماً)(٣٨).

أقسام أدوات الاستفهام

تنقسم أدوات الإستفهام إلی ثلاثة أقسام:

١ ما یطلب به التصوّر.

٢ ما یطلب به التصدیق.

٣ ما یطلب به التصوّر مرة، والتصدیق اخری.

والتصوّر، هو ادراک المفرد، بمعنی أن لا یکون هناک نسبة، ف (زید) و(عمرو) و(القرآن) و(الله).. ونحوها کلّها مفرد، فهی تصورات.

والتصدیق: هو ادراک النسبة، أی نسبة الفعل الی فاعله أو المبتدأ الی خبره، ف (زید قائم) و(الله عالم)(٣٩) و(محمد صلی الله علیه وآله وسلم نبی).. ونحوها کلها نسبة، فهی تصدیقات.

وجملة القول:

ان العلم ان كان اذعاناً للنسبة فتصديق، والا فتصورّ.

والتصديق كما يكون فى الاثبات، نحو (محمد عادل) كذلك يكون فى النفى، نحو (خالد فاسق).

همزة الاستفهام

من أدوات الاستفهام الهمزة، وهى مشتركة، فتأتى تارة لطلب التصور، وأخرى لطلب التصديق.

١- أما ما كان لطلب التصوّر، فيلى الهمزة المسئوول عنه، والسؤال حينئذٍ عن المفرد لا النسبة بمعنى: أن السائل يعلم بالنسبة، وانما لا يعلم شيئاً من اطرافها.

مثلًا يعلم: أنه وقع فعل ما، لكن لا يعرف المسند، أو المسند اليه، أو المفعول، أو الحال، أو الظرف، أو الصفة.. أو نحوها.

ففى نحو: (ضرب زيدٌ عمراً، الفاسق، راكباً، فى الصحراء) يقع المجهول بعد همزة الاستفهام.

فتقول فى الجهل بالفعل: (أضربه أم قتله)؟

وتقول فى الجهل بالفاعل: (أزيد الضارب أم بكر)؟

وتقول فى الجهل بالمفعول: (أعمراً المضروب أم محمداً)

وتقول فى الجهل بالصفة: (أعمرا الفاسق أم التاجر)؟

وتقول فى الجهل بالحال: (أراكباً كان زيد أم راجلًا)؟

وتقول فيى الجهل بالظرف: (أفى الصحراء أم فى البلد)؟

وهكذا..

وقد علم من هذه الامثلة: ان النسبة معلومة، وانما المجهول مفرد من المفردات.

٢ وأما ما كان لطلب التصديق، فالهمزة تدخل على الجملة، والسؤال يقع عن النسبة، كقولك: (أجاء زيدٌ؟) فيما لم تعلم بالمجىء.

ثم ان الغالب أن يؤتى للهمزة التى لطلب التصور بمعادل، كما عرفت فى الامثلة: من معادلة (أم) للهمزة.

بخلاف طلب التصديق فلا يؤتى للهمزة بمعادل، كما تقدم فى المثال.

ثم أن جواب الهمزة التى لطلب التصور: تعيين أحد الشقين:

فتقول فى السؤال الاول: (ضربه).

وتقول فى السؤال الثانى: (زيدٌ).

وتقول فى السؤال الثالث: (عمراً).

وهكذا...

بخلاف الهمزة التى لطلب التصديق، فالجواب: (نعم) أو (لا).

هل الاستفهامية

من أدوات الاستفهام: هل، وهى مختصة بطلب التصديق، فيراد بها معرفة وقوع النسبة وعدم وقوعها، ولذا لا يذكر معها معادل، كما يكون جوابها: (نعم) أو (لا).

تقول: (هل قام زيد)؟

والجواب: (نعم) أو: (لا).

وتنقسم هل الى:

۱ بسیطة، وهی أن یکون المستفهم عنه بها: وجود الشیء وعدمه، کما تقول: (هل العنقاء موجودة)؟

۲ مرکبة، وهی أن یکون المستفهم عنه بها: صفة زائدة علی الوجود، کما تقول: (هل الخفاش یبصر)؟

ما الاستفهامیة

بقیة أدوات الاستفهام موضوعة لطلب التصوّر فقط، فیقع السؤال عن معناها.

۱ ف (ما): موضوعة للاستفهام عن غیر العقلاء، ویطلب بها احد امور ثلاثة:

الأول: ایضاح الاسم، مثلاً یقال: (ما الفدوکس)؟ فیقال فی الجواب: (أسد).

الثانی: بیان حقیقة الشیء، مثلاً یقال: (ما الاسد)؟ فیقال فی الجواب: (حیوان مفترس).

الثالث: بیان صفة الشیء، مثلاً یقال: (ما الحیوان)؟ فیقال فی الجواب: (حساس متحرک بالارادة).

وهنا نکتة لا بأس بالتنبیه علیها، وهی: أن السؤال عن شیء حسب ترتیبه العقلی هکذا:

الف السؤال ب (ما) الشارحة، تقول: (ما هی الذکاء)؟ فیقال: (الشمس).

ب- السؤال ب (هل) البسیطة، تقول: (هل الشمس موجودة)؟ فیقال: (نعم).

ج- السؤال ب (ما) الحقیقیة، تقول (ماهی الشمس)؟ فیقال: (جرم علوی مضیء..).

د- السؤال ب (هل المرکبة)، تقول: (هل الشمس أصل الکون)؟ فیقال: (لا).

وذلک لان الانسان یطلب أولاً معنی اللفظ، ثم وجوده، ثم حقیقته، ثم صفاته وخصوصیاته.

بقیة أدوات الاستفهام

۲ و(من): موضوعة للاستفهام عن العقلاء، کقوله تعالی: (من فعل هذا بآلهتنا)؟ (۴۰) وقد ینعکس، فتستعمل (ما) للعاقل، و(من) لغیره.

۳ و(متی): موضوعه للاستفهام عن الزمان، مستقبلاً کان أم ماضیاً، نحو: (متی خلّف رسول الله صلی الله وعلیه وآله وسلم) علیاً علیه السلام و(متی یظهر الحجّة علیه السلام)؟

۴ و(أیّان): موضوعة للاستفهام عن زمان المستقبل فقط، قال تعالی: (یسئل أیّان یوم القیامة)؟ (۴۱).

۵ و(کیف): موضوعة للاستفهام عن الحال، قال تعالی: (فکیف اذا جئنا من کل أُمَّة بشهید وجئنا بک علی هؤلاء شهیداً)؟(۴۲).

۶ و(این): موضوعة للاستفهام عن المکان، قال تعالی: (أین شرکاؤکم)؟ (۴۳).

۷ و(أنّی): موضوعة الاستفهام، وتأتی بمعنی:

الف کیف، کقوله تعالی: (أنّی یُحیی هذه الله بعد موتها)؟ (۴۴).

ب - وبمعنی من أین، کقوله تعالی: (یا مریم أنّی لکِ هذا)؟ (۴۵).

ج- وبمعنی متی، تقول: (زره أنّی شئت؟).

۸ و(کم): موضوعة للاستفهام عن عدد مبهم، کقوله تعالی: کم لبثتم فی الارض عدد سنین) (۴۶).

۹ و(أیّ) موضوعة للإستفهام عن تمییز أحد المتشارکین فی أمر یعمهما: شخصاً، أو زماناً أو مکاناً، أو حالاً، أو عدداً، عاقلاً أو غیره، قال تعالی: (أیُّ الفریقین خیر مقاماً)؟ (۴۷).

خروج أدوات الإستفهام من معانیها

قالوا: وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الاصلی: وهو طلب الفهم من الجهل، فیستفهم بها عن الشیء مع االعلم به لاغراض أخری،

وأهمها أمور:

١ – الامر، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)؟ (٤٨)أى انتهوا.

٢ – النهى، كقوله تعالى: (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) (٤٩). أى لا تخشوهم.

٣ – التسوية، كقوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)؟ (٥٠).

٤ – النفى، كقوله تعالى: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان)؟ (٥١).

٥ – الانكار، كقوله تعالى: (أغير الله تدعون)؟ (٥٢).

٦ – التشويق، كقوله تعالى: (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)؟ (٥٣).

٧ – الاستئناس، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)؟ (٥٤).

٨ – التقرير، كقوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك)؟ (٥٥).

٩ – التهويل، كقوله تعالى: (وما أدراك ما الحاقة)؟ (٥٦).

١٠ – الإستبعاد، كقوله تعالى: (أنّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين)؟(٥٧).

١١ – التعظيم كقوله تعالى: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه)؟ (٥٨).

١٢ – التحقير، كقوله تعالى: (أهذا الذى يذكر آلهتكم)؟ (٥٩).

١٣ التعجّب، كقوله تعالى: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام)؟ (٦٠).

١٤ التهكّم، كقوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا)؟ (٦١).

١٥ – الوعيد، كقوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربّك بعباد)؟ (٦٢).

١٦ – الاستبطاء، كقوله تعالى: (متى نصر الله)؟ (٦٣).

١٧ – التنبيه على الخطأ، كقوله تعالى: (أتستبدلون الّذى هو أدنى بالّذى هو خير)؟ (٦٤).

١٨ – التنبيه على ضلال الطريق، كقوله تعالى: (فأين تذهبون)؟ (٦٥).

١٩ – التحسّر، كقوله تعالى: (ويا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى الى النار)؟ (٦٦).

٢٠ – التكثير، كقوله: (أهذا الخلق يحشر فى القيامة).

التمنّى

الرابع(٦٧): التمنى، وهو طلب المحبوب الذى لا يرجى حصوله، لاستحالته عقلاً أو شرعاً أو عادة، كقولك: (ليت الشباب لنا يعود) و(ليت السواك كان واجباً) وقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون)(٦٨).

والفرق بين التمنّى والترجّى كما ذكروا: أن التمنّى يأتى فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجّى فيما يرجى حصوله.

ويستعمل للترجّى غالباً (عسى) و(لعلّ) قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتى بالفتح)(٦٩) وقال سبحانه: (لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً)(٧٠).

قالوا: وللتمنّى أدوات أخرى تستعمل فيه مجازاً، مثل:

(هل): قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)؟ (٧١).

و (لو): قال تعالى: (فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين)(٧٢).

و (لعلّ) كقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه لعلّى إلى من قد هويت أطير

وقد ينعكس فيؤتى ب (ليت) مكان (لعل)، قال تعالى: (يا ليتنى اتّخذتُ مع الرسول سبيلًا)(۷۳) للتندّم، وقال الشاعر:

فيا ليت ما بينى وبين أحبّتى من البعد ما بينى وبين المصائب

النداء

الخامس: النداء، وهو طلب توجّه المخاطب الى المتكلّم بحرف يفيد معنى: (انادى).

وحروف النداء:

۱ الهمزة: قال الشاعر: (أسكّان نعمان الاراك تيقّنوا)....

۲ يا: قال تعالى: (ياأيّها النبى اتّق الله)(... ۷۴).

۳ أيّ: قال الشاعر: (أيها السائل عنهم وعنى)....

۴ أ: كقوله: (أسيد القوم أنّى لست متّكلًا)....

۵ أى: كقوله: (أى ربّ قوّ المسلمين فإنهم)....

۶ أيا: كقوله: (أيا من لست أنساه)....

۷ هيا: كقوله ...: (ويقول من فرح: هيا ربّا).

۸ وا: كقوله: (فوا عجباً كم يدّعى الفضلَ ناقص)....

ثم انهم اختلفوا فى هذه الحروف، والمرجحّ: أن (الهمزة) و(أيّ) لنداء القريب، والباقى لنداء البعيد.

وقد يجعل للقريب سائر الادوات اشارة إلى انحطاط مرتبته فلا يليق بالتكلّم معه عن قريب، أو ارتفاع مرتبته فشأنه أجلّ من أن يتكلّم عن قرب، أو لكونه كالبعيد، كالنائم والغافل..

كما أنه ربما يجعل للبعيد أدوات القريب، اشارة إلى أنه فى نفس المتكلّم فهو كالقريب، أو لتنزيل القرب المعنوى منزلة القرب المكانى..

استخدام النداء لأغراض اُخر

قالوا: وربما يؤتى بحرف النداء لغرض آخر، وأهم الاغراض:

۱ الإستغاثة، كقوله: (يا لقومى ويا لأمثال قومى..).

۲ الاغراء، كقوله: (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار)....

۳ الندبة، كقوله: (يا حسيناً قتلته الأشقياء)....

۴ الزجر، كقوله: (أفؤادى متى المتاب)....؟

۵ التعجّب، كقوله: (يا أيّها المجنون كيف تفلسف)....؟

۶ التضجّر وإظهار الحزن، كقوله: (أيا منزل الاحباب أين الاحبّة)....؟

۷ التذكّر، كقوله: (ذكرتك يا معهد المسلمين)....

۸ الاختصاص، وهو كالنداء من غير ياء، فيؤتى بالضمير ثم باسم ظاهر يبيّنه، نحو قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنّه حميد مجيد)(۷۵) ونحو قوله (صلى الله عليه آله وسلم): (انّا معاشر الأنبياء اُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم)(۷۶).

وضع الخبر موضع الإنشاء

یوضع الخبر موضع الإنشاء لاغراض:

۱ التفأل، کقوله: (عافاک ربّک من بلیّتک التی) ... وکقوله: (وفّقک الله) و(أصلحک الله).

۲ الإحتراز عن إتیان الشیء بصورة الأمر، تأدباً ونحوه، کقوله: (ینظر سیّدی إلی مقالی..).

۳ التنبیه علی سهولة الأمر لتوفّر شروطه، کقوله: (تأخذون بنواصی القوم وتنزلونهم من صیاصیهم)....

۴ المبالغة فی الطلب تأکیداً، کقوله: (لا تضربون وجوه الناس بالعمد..) لم یقل: (لا تضربوا) مبالغة فی النهی حتّی کأنّهم امتثلوا النهی فأخبر عن امتثالهم.

۵ إظهار الرغبة فی الشیء، کقوله: (شفّعنی الله محمداً وآله).

وضع الانشاء موضع الخبر

وقد ینعکس الامر فیوضع الإنشاء موضع الخبر لأغراض:

۱ اظهار العنایة بالشیء والإهتمام به، کقوله تعالی: (قل أمر ربّی بالقسط وأقیموا وجوهکم عند کلّ مسجد)(... ۷۷) والأصل: وإقامة وجوهکم.. لکنه لعظیم خطر الصلاة اُوتی فی صورة الانشاء.

۲ التأدب بالنسبة إلی عظیم لئلا یساویه غیره فی سوق الکلام، کقوله تعالی: (قال انّی اُشهد الله واشهدوا أنّی بریء ممّا تُشرکون)(... ۷۸) لم یقل: واشهدکم.. لئلا یتشابه الإستشهادان.

۱ البقرة: ۲۸. ۲ المائدة: ۵۲. ۳ الاسراء: ۷۸.

۴ البقرة: ۲۸۲. ۵ المستدرک ۵/۴۰۶ب۱ح۶۱۹۹. ۶ المائدة: ۱۰۵.

۷ راجع کتاب (الاصول) للامام المؤلف. ۸ النمل: ۱۹. الاحقاف: ۱۵. ۹ البقرة: ۲۸۲.

۱۰ فصلت: ۴۰. ۱۱ البقرة: ۲۳. ۱۲ البقرة: ۱۸۷.

۱۳ الطور: ۱۶. ۱۴ الحجر: ۴۶. ۱۵ النحل: ۱۱۴.

۱۶ الاسراء: ۵۰. ۱۷ الفاتحة: ۶. ۱۸ الانعام: ۹۹.

۱۹ البقرة: ۱۱۷. ۲۰ النساء: ۳. ۲۱ الاسراء: ۴۸. الفرقان: ۹.

۲۲ البقرة: ۱۸۸. ۲۳ البقرة: ۲۸۶. ۲۴ المائدة: ۱۰۱.

۲۵ ابراهیم: ۴۳. ۲۶ آل عمران: ۱۶۹. ۲۷ التوبة: ۶۶.

۲۸ التوبة: ۴۰. ۲۹ مریم: ۴۶. ۳۰ المائدة: ۹۱.

۳۱ النمل: ۸۴. ۳۲ الانبیاء: ۵۹. ۳۳ الذاریات: ۱۲.

۳۴ الانعام: ۲۲. ۳۵ البقرة: ۲۸. ۳۶ البقرة: ۲۵۹.

۳۷ المؤمنون: ۱۱۲. ۳۸ مریم: ۷۳. ۳۹ فاطر: ۳۸.

۴۰ الانبیاء: ۵۹. ۴۱ القیامة: ۶. ۴۲ النساء: ۴۱.

۴۳ الانعام: ۲۲. ۴۴ البقرة: ۲۵۹. ۴۵ آل عمران: ۳۷.

۴۶ المؤمنون: ۱۱۲. ۴۷ مریم: ۷۳. ۴۸ المائدة ۹۱.

۴۹ التوبة: ۱۳. ۵۰ البقرة: ۶. ۵۱ الرحمن ۶۰.

۵۲ الانعام: ۴۰. ۵۳ الصف: ۱۰. ۵۴ طه: ۱۷.

۵۵ الشرح: ۱. ۵۶ الحاقة: ۳. ۵۷ الدخان: ۱۳

۵۸ البقرة: ۲۵۵. ۵۹ الانبیاء: ۳۶. ۶۰ الفرقان: ۷.

۶۱ هود: ۸۷. ۶۲ الفجر: ۶. ۶۳ القرة: ۲۱۴.

۶۴ البقرة: ۶۱. ۶۵ التکویر: ۲۶. ۶۶ غافر: ۴۱.

۶۷ من أقسام الإنشاء الطلبی. ۶۸ القصص: ۷۹. ۶۹ المائدة: ۵۲. ۷۰ الطلاق: ۱. ۷۱ الاعراف: ۵۳. ۷۲ الشعراء: ۱۰۲.

۷۳ الفرقان: ۲۷. ۷۴ الاحزاب: ۱. ۷۵ هو: ۷۳.

۷۶ بحار الأنوار ۱/۸۵ ب۱ ح۷. ۷۷ الاعراف: ۲۹. ۷۸ هود: ۵۴.

المسند إلیه

(المسند إلیه): هو الذی یعتمد علیه الفعل وشبهه، فاعلاً أم نائباً، أم غیرهما.

وتعرضه حالات، من ذکر وحذف، وتعریف وتنکیر، وتقدیم وتأخیر، وغیرها.

والاصل ذکر المسند إلیه، لتوقّف فهم الکلام علیه، لکنه قد یجوز حذفه لوجود قرینة تدل علیه، وحینئذ فالراجح ذکره لأمور:

۱ زیادة التقریر والإیضاح، کقوله تعالی: (اُولئک علی هدی من ربّهم واُولئک هم المفلحون)(۱) فإن ذکر (اُولئک) لزیادة الایضاح.

۲ ضعف القرینة، أو ضعف فهم السامع عن إدراکها، کقوله تعالی: (وما أدراک ما هیه نار حامیة)(۲) فإن ذکر (النار) انما هو لاحتمال ضعف القرینة أو ضعف ادراک سامعها.

۳ الرد علی المخاطب، کقوله تعالی: (إنّما الله إله واحد)(۳) رداً علی من زعموا أنه أکثر.

۴ التلذّذ بذکر المحبوب، کقوله: (حبیبتی هی بدر، حبیبتی هی شمس)....

۵ التعریض بغباوة السامع، کقولک: (زید قال کذا) فی جواب: (ماذا قال زید)؟.

۶ التسجیل علی السامع حتی لا یتمکّن من الإنکار، کقولک: (نعم، زید سرق) فی جواب أبیه: (هل زید ابنی سرق)؟

۷ التعجّب، فیما کان الحکم عجیباً: کقولک: (علی علیه السلام أخمد نار بدر) فی جواب: (هل علیّ علیه السلام أخمد نار بدر)؟

۸ التعظیم، کقولک: (جاء أمیر المؤمنین) فی جواب (هل جاء أمیر المؤمنین)؟!

۹ الاهانة، کقولک: (جاء السارق) فی جواب: (هل جاء السارق)؟

۱۰ بسط الکلام حیث الإصغاء مطلوب، کقوله تعالی: (قال هی عصای أتوکأ علیها وأهشّ بها علی غنمی..)(۴).

حذف المسند إلیه

حذف (المسند إلیه) خلاف الأصل کما عرفت، لکن إذا کانت هناک قرینة، وکان فی حذفه غرض رجّح حذفه، وأهم الأغراض:

۱ الإحتراز عن العبث بناءً علی الظاهر کقوله: (زید أتی ثم ذهب) ولم یقل (زید ذهب).

۲ اخفاء الأمر عن الحاضرین غیر المخاطب، کقولک: (جاء) فی جواب (ما فعل)؟ ترید أحد المجرمین.

۳ سهولة الانکار حیث تمس الحاجة إلیه، کقولک: (زندیق) حیث یعرفه المخاطب.

۴ الحذر من فوات الفرصة، کقولک: (غزال) لتنبیه الصیّاد، فإن قلت: (هذا غزال) فات خلف جبل مثلاً.

۵ اختبار تنبه السامع عند القرینة أو مقدار تنبهّه له، کقولک: (خاتم النبیّن) أی (محمدّ صلی الله علیه وآله وسلم).

۶ تضجّر المتکلّم بسبب، فلا یحب التطویل، کقوله: (قال لی: کیف أنت؟ قلت: علیل) ولم یقل: (أنا علیل) تضجّراً من علّته.

۷ المحافظة علی السجع، کقولک: (زید طاب، ثم آب) ولا تقول: (آب هو).

۸ المحافظة علی القافیة، کقوله:

قد كان بالإحسان أحرى أحمد لأنه فی كل حال یحم

لم یقل: یحمد هو، تحفّظاً علی القافیة.

۹ المحافظة علی الوزن، كقوله:

علی أنّنی راض بأن أحمل الهوی وأخلص منه لا علّی ولا لیا

أی: لا شیء علیَّ، فإنه لو ذكره اختلّ الوزن.

۱۰ كون المسند معلوماً معیّناً، كقوله تعالی: (عالم الغیب والشهادة الكبیر المتعال)(۵).

۱۱ اتباع الاستعمال الوارد علی تركه، كقولهم: (رمیة من غیر رام) أی هذه رمیة.

۱۲ ایهام حفظه عن لسانك، لانه أجلّ من أن یذكر، كقوله: (صاحب كل منقبة..) یعنی محمداً (صلی الله علیه وآله وسلم) أو لأنه لا یلیق أن یذكر لخسّته، كقوله تعالی: (صمّ بكم عمی)(۶).

۱۳ تكثیر الفائدة لكثرة الإحتمالات، كقوله تعالی: (فصبر جمیل)(۷). أی أمری صبر جمیل، أو عملی، أو نحو ذلك.

۱۴ كون المسند معیّناً للعهد به، نحو قوله تعالی: (حتّی توارت بالحجاب)(۸) أی الشمس.

ما ینبغی للمسند إلیه

(المسند إلیه) ینبغی أن یكون معرفة، لأن الكلام إنما یؤتی به للإستفادة، ولا یستفاد من الحكم علی النكرة، إلا فی ظروف نادرة.

وتعریف (المسند إلیه) یكون بالإضمار، والعَلَمیة، والإشارة، والموصولیة، وال، والإضافة، وقد یعرف بالنداء.

المسند إلیه مضمراً

أما تعریف المسند إلیه بالإضمار فهو لأغراض أهمّها:

۱– كون الحدیث فی مقام التكلّم، كقوله: (أنا ابن دارة معروفاً بها نسبی)....

۲– أو فی مقام الخطاب، كقوله: (وأنت الذی فی رحمة الله تطمع)....

۳– أو فی مقام الغیبة، كقوله تعالی: (هو الملك القدّوس السلام)(... ۹).

ولا بدّ من تقدّم ذكر مرجع الضمیر وذلك:

۱– إمّا لفظاً، كقوله تعالی: (فاصبروا حتّی یحكم الله بیننا وهو خیر الحاكمین)(۱۰).

۲– وإمّا معنیً، كقوله تعالی: (اعدلوا هو أقرب للتقوی)(۱۱). أی العدل المفهوم من قوله: (اعدلوا).

۳– وإمّا حكماً، كقوله تعالی: (ولأبویه لكلّ واحد منهما السدس)(۱۲)أی أبوی المیّت، المفهوم من السیاق.

ثم أن الأصل فی الخطاب أن یكون لمعیّن مشاهد.

وقد یأتی لغیر المعیّن إذا قصد التعمیم، كقوله تعالی: (ولو تری إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم)(۱۳).

كما أنه قد یأتی لغیر المشاهد، إذا نزّل منزلته، نحو (لا اله إلا أنت)(۱۴) لكون الله تعالی مع كل أحد.

تأخیر مرجع الضمیر أو حذفه

وربما یترك ذكر مرجع ضمیر الغائب مقدماً علیه، فیؤخّر المرجع، أو لا یذكر أصلاً، لاغراض أهمّها:

۱– ارادة تمكین الكلام فی ذهن السامع، لانه إذا سمع الضمیر تشوّق إلی معرفة مرجعه، كقوله تعالی: (قل هو الله أحد)(۱۵).

۲– ادّعاء حضور مرجع الضمیر فی الذهن، فلا یحتاج إلی ذكر مرجعه، كقوله: (ذكرتنی واللیل مرخی الستور) ... أی المحبوبة.

وهذا القسم من الكلام يسمّى: ب (الإضمار فى مقام الإظهار).

وقد يعكس الكلام فيوضع الظاهر مقام المضمر ويسمّى ب: (الإظهار فى مقام الإضمار) وذلك لاغراض أهمّها:

١ – القاء المهابة فى ذهن السامع، كقول الوالى: (الامير يأمر بكذا).

٢ – تمكين المعنى فى نفس المخاطب، كقوله: (هو ربّى وليس ندّ لربّى)....

٣ – التلذّذ بالتكرار، كقوله:

(أمّر على الديار ديار ليلى)..

إلى:

(وما حبّ الديار شغفن قلبى).

۴ – اثارة الحسرة والحزن، كقوله:

قد فارقتنى زوجتى فراقاً وزوجتى لا تبتغى الطلاقا

۵ – الاستعطاف، كقوله: (إلهى عبدك العاصى أتاكا) ... لم يقل: (أنا).

المسند إليه علماً

وأما تعريف المسند إليه بالعلمية فهو ليمتاز عما عداه باسمه الخاص، قال تعالى: (الله ولى الذين آمنوا)(١۶).

وقد يعرض له اضافة إلى امتيازه وجه مرجّح آخر، وأهم الوجوه:

١ المدح، فيما إذا كان الاسم مشعراً بذلك، قال تعالى: (محمّد رسول الله)(١٧).

٢ الذمّ والإهانة، قال تعالى: (وقال الشيطان لمّا قضى الأمر)(١٨).

٣ التفأل كقوله: (جاء سعد فاتبعته سعود)....

۴ التشاؤم، كقوله: (وإذ أتت شوهاء نحوك فاستعذ)....

۵ التبرّك، بذكره، كقوله: (فليحكم القرآن فى أبنائنا).

۶ التلذّذ باسمه، كقوله:

تالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكنّ أم ليلى من البشر

٧ الكناية عن ذمّ يصلح العَلَم له، لكون المراد كان معنى هذا اللفظ قبل وضعه علماً، كقوله: (وابر الحتوف إذا تعرّض نحوهم)... كناية عن الحتف المتوجّه إليهم.

٨ التسجيل على السامع لئلا ينكر، كقوله: (أفهل علمت بأن أحمد قد أتى)؟

٩ طلب الإقرار بصريح الاسم، كقوله: (قل: هل دريت بأن يوسف حاكم)؟

المسند إليه معرفاً بالإشارة

وأما تعريف المسند إليه باسم الإشارة فهو لأمور:

١ أن لا يكون طريق لا حضاره إلا باسم الإشارة، لجهل السامع باسمه وبصفاته، كقوله: (جاءنى هذا) مشيراً إلى زيد، حيث لا يمكنك احضاره باسمه أو صفته فى ذهن المخاطب.

٢ بيان حاله فى القرب، قال تعالى: (هذه جهنم التى كنتم توعدون)(١٩).

٣ بيان حاله فى التوسّط، كقوله: (ذاك شيخى ومرجعى وعمادى)....

۴ بيان حاله فى البعد، قال تعالى: (ذلک يوم الخروج)(۲۰).

۵ تعظيمه بالقرب، قال تعالى: (إنَّ هذا القرآن يهدى للّتى هى أقوم)(۲۱).

۶ تعظيمه بالبُعد، كقوله: (ذلک الكتاب لا ريب فيه)(۲۲).

۷ تحقيره بالقرب، قال تعالى: (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها)؟(۲۳).

۸ تحقيره بالبُعد، قال تعالى: (فذلک الّذى يدعُّ اليتيم)(۲۴).

۹ اظهار الاستغراب كقوله:

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترک الأوهام حائرة وصيّر العالم النحر ير زنديقاً(۲۵)

۱۰ – تمييز المشار إليه أحسن تمييز، كقوله:

هذا الّذى أحمد المختار والده بجدّه أنبياء الله قد ختموا

۱۱ – التعريض بغباوة المخاطب ايماءاً إلى أنه لا يعرف إلا المحسوس، كقوله:

أولئک آبائى فجئنى بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

۱۲ – افادة أن المشار اليه حقيق بما يذكر له من الاوصاف، قال تعالى:

(أُولءک على هُدىً من ربِّهم وأُلئک هم المفلحون)(۲۶). بعد ذكر انهم (يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون ...)(۲۷).

المسند إليه موصولاً

وأمّا تعريف المسند إليه بالموصول فهو لأمور:

۱ – أن لا يكون طريق لإحضاره فى ذهن المخاطب إلا بإتيانه موصولاً، كقولک: (الذى هاجم الاعداء كان مقداماً) إذا لم يعرف المخاطب أى شيء منه، وكذا اذا لم يعرف اسمه المتكلّم.

۲ – التشويق لكون مضمون الصلة أمراً غريباً، كقوله:

والذى حارت البريّة فيه حيوان مستحدث من جماد

۳ – التنبيه على خطأ المخاطب، قال تعالى: (إنّ الذين تدعونَ من دون الله عباد أمثالكم)(۲۸).

۴ – التنبيه على خطأ غير المخاطب، كقوله:

من أخذوه جوشناً من شرّ الاعداء لهم

۵ – ارادة اخفاء المسند اليه بخصوصياته، كقوله:

ما حدث فى دارنا ليست عن الصبر أمرّ

۶ – تعظيم شأن المسند اليه، كقوله:

انّ الذى سمک السماء بنى لنا بيتاً دعائمه أعزّ وأطول

۷ التهويل، قال تعالى: (فغشيهم من اليمّ ما غشيهم)(۲۹)

۸ استهجان التصريح بالإسم، قال تعالى: (وراودته الّتى هو فى بيتها عن نفسه)(۳۰).

۹ الاشارة إلى النحو الذى يبنى عليه الخبر، من خير وشرّ، ومدح وقدح، قال تعالى: (والّذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بايمان ألحقنا بهم ذرّيتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)(۳۱).

۱۰ التوبیخ، کقوله:

افیقوا أمن کان یحسن دائماً إلیکم؟ فهل هذا جزاء المفضل؟

۱۱- الاستغراق، کقوله: (الّذین یزورونک أکرمهم).

۱۲- الإبهام، قال تعالى: (علمت نفس ما قدَّمتْ وأخرتْ)(۳۲).

المسند إلیه مضافاً

وأمّا تعریف المسند إلیه بالإضافة فهو لأمور:

۱ أنه أخصر طریق لإحضاره فی ذهن المخاطب، کقوله: (زرتُ والدک)؟

۲ تعذّر التعداد، کقوله تعالى: (کلّ من علیها فان)(... ۳۳).

۳ تعسّر التعداد، کقوله: (زارنی أصدقائی) لمن أصدقاؤه کثیرون.

۴ الخروج عن تبعة تقدیم بعض على بعض، کقوله: (جاء أمراء الجیش).

۵ تعظیم المضاف، کقوله: (خادم السلطان یبغی مطلباً) تعظیماً للخادم بأنه خادم السلطان.

۶ تعظیم المضاف الیه، کقوله:

إذا ما رأیت الکسائی فقل صنیعک أضحى أمیر البلاد

تعظیماً للکسائی بأن صنیعه صار أمیراً.

۷ تعظیم غیرهما نحو: (أخو السلطان صهری) تعظیماً للمتکلّم بأن أخ السلطان صهره..

۸ تحقیر المضاف، نحو: (ابن الجَبان حاضر).

۹ تحقیر المضاف الیه، نحو: (عبد زید خائن).

۱۰ تحقیر غیرهما، نحو: (أخو اللصّ عندک).

۱۱ الإختصار لضیق المقام، کقوله: (هوای من الرکب الیمانین مصعد) فلفظ (هوای) أخصر من (الذی أهواه).

۱۲ الإستهزاء، کقوله: (علمک النافع لاعلم جمیع العلماء).

المسند إلیه معرّفاً باللام

وأمّا تعریف المسند إلیه ب (أل) سَواء العهدیة أم الجنسیة، فلأغراض:

أما (ال) العهدیة، فإنها تدخل على المسند إلیه للإشارة الى معهود لدى المخاطب، والعهد على ثلاثة أقسام:

۱ العهد الذکری، وهو ما تقدم فیه ذکر المسند إلیه صریحاً، قال تعالى: (کما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول)(۳۴) فإن (الرسول) تقدّم ذکره صریحاً، لکن المثال لیس للمسند إلیه، إذ الرسول مفعول فی المقام، وانما المثال المطابق قوله:

أتانی شخصاً لابساً ثوب سؤدد وما الشخص إلا من کرام الأقارب

۲ العهد الذهنی، وهو ما تقدم فیه ذکر المسند إلیه تلویحاً، قال تعالى: (ولیس الذکر کالأنثى)(۳۵) فإنه لم یسبق ذکر (الذکر) صریحاً، وإنّما اشیر الیه فی قوله: (ربّ انی نذرت لک ما فی بطنی محرّراً)(۳۶) فإنّ (ما) یراد منه الذکر، لانه القابل لخدمة المسجد.

۳ العهد الحضوری، وهو ما کان المسند إلیه حاضراً بذاته، قال تعالى: (الیومَ أکملت لکم دینکم)(۳۷) فإن (الیوم) وهو یوم الغدیر الذی أکمل الله تعالى دینه بولایة أمیر االمؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) کان حاضراً، ومثله ما بمنزلة الحاضر، نحو: هل انعقد المجلس؟ فیما کان المجلس فی شرف الانعقاد.

وأما (ال) الجنسیة فإنها تدخل علی المسند إلیه لبیان الحقیقة، وهی علی أربعة أقسام:

۱ لام الجنس، وهی ت دخل علی الأجناس، للإشارة الی الحقیقة، من دون نظر إلی العموم والخصوص، نحو (الانسان حیوان ناطق) فإن المراد أن هذا الجنس متّصف بکونه حیواناً ناطقاً.

۲ لام الحقیقة، وهی تدخل علی الاجناس، للإشارة إلی فرد مبهم، قال تعالی: (وأخاف أن یأکله الذئب)(۳۸) فالمقصود: فرد من الذئب، ویعامل مع مدخولها معاملة النکرة، لکونه بمعناها.

۳ لام الاستغراق الحقیقی، وهی تدخل علی الاجناس، للإشارة الی عمومها لکل فرد صالح لان یکون داخلاً فی الجنس بحسب اللغة قال تعالی: (عالم الغیب والشهادة)(۳۹) أی کلّ غیب وکلّ شهادة.

۴ لام الاستغراق العرفی، وهی تدخل علی الاجناس، للإشارة إلی عمومها لجمیع الافراد، لکن عرفاً لا ـ حقیقة، نحو: (جمع الامیر الصاغة) فإن المراد صاغة بلده أو مملکته لا صاغة الدنیا.

واعلم أن بعض هذه الامثلة لیست مما نحن فیه، وانما المقصود أصل المثال، لا کونه فی المسند الیه.

المسند الیه معرّفاً بالنداء

وأما تعریف المسند إلیه بحرف النداء فهو لاغراض:

۱- إذا لم یعرف المتکلّم للمخاطب عنواناً خاصاً، نحو: (یا رجل).

۲ إذا ارید اغراء المخاطب لامر، نحو (یا فقیر) و(یا مظلوم) و(یا شجاع) إذا أرید رغبته فی طلب الغنی، أو اثارته علی الظالم، أو تشجیعه علی اقتحام المصاعب.

۳ اذا أرید الاشارة الی وجه النداء، نحو: (یا قاضی الحاجات، اقض حاجتی).

۴ التحقیر، نحو: (یا رجل عافاک الله).

تنکیر المسند إلیه

سبق أنّه ینبغی أن یکون المسند إلیه معرفة، ولکن قد یؤتی به نکرة لاغراض:

۱ – اذا لم یعلم المتکلم بجهة من جهات التعریف، حقیقة أو ادعاءاً، کقوله: (جاء رجل یسأل عنک).

۲ – إخفاء الامر کقوله: (اتّهمک رجل) یخفی اسمه حتی لایکون شغباً.

۳ – قصد الافراد، قال تعالی: (وجاء من أقصی المدینة رجل یسعی) أی: رجل واحد

۴ – قصد النوعیّة، نحو: (لکل داء دواء).

۵ التعظیم، قال تعالی: (وعلی أبصارهم غشاوة)(۴۰) أی: غشاوة عظیمة.

۶ التحقیر، قال تعالی: (ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّک)(۴۱).

۷ التکثیر، قال تعالی: (وإن یکذّبوک فقد کذّبت رسل من قبلک)(۴۲).

۸ التقلیل، قال تعالی: (ورضوان من الله أکبر) أی: رضوان قلیل أکبر من نعیم الجنّة علی بعض التفاسیر.

تقدیم المسند الیه

الاصل فی (المسند إلیه) التقدیم، لأنه محمکوم علیه والحکم مؤخّر، وقد یرجّح تقدیمه علاوة علی ذلک لاغراض أهمها:

۱ تعجیل المسرّة، کقوله: (عطاؤک ممنوح ورزقک مضمون).

۲ تعجیل المسائة، کقوله: (السجن موطنه والقبر عاقبته).

۳ التشویق إلی الخبر إذا کان المبتدأ غریباً، کقوله:

والذی حارت البریّة فیه حیوان مستحدث من جماد

۴ التلذّذ بالمسند إلیه، کقوله: (حبیبی شمس للمعالی وزورق)....

۵ التبرّک بالتقدیم، کقوله: (محمّد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم رسول حقّ)....

۶ کون المقدم محلّ الإنکار، کقوله: (لعب وشیب، انّ ذا لعجیب)؟!

۷ التدرّج فی الحسن أو القبح أو ما شاکلهما، کقوله: (أصحیح ومفصح وبلیغ)؟ فالصحّة مقدّمة علی الفصاحة، وهی علی البلاغة.

وقوله: (نظرة فابتسامة فسلام)....

وقوله: (نواة ثم زرع ثم نخل)....

۸ مراعاة الترتیب الوجودی، قال تعالی: (لا تأخذه سنة ولا نوم)(۴۳).

۹ النص علی مقدار النفی، وإنه جمیع الأفراد أو بعضها، لأنه:

اذا کان المنفی جمیع الافراد، قدموا أداة العموم علی أداة النفی، فیقال:

(کل صدوق لا یکذب) ویسمی هذا ب: (عموم السلب).

وإذا کان المنفی بعض الأفراد، قدموا أداة السلب علی أداة العموم، فیقال:

(ما کل سوداء تمرة) ویسمی هذا ب: (سلب العموم).

نعم هذه القاعدة غیر مطردة، قال تعالی: (إن الله لا یحب کل مختال فخور)(۴۴). والمراد عموم السلب.

۱۰- افادة التخصیص إذا کان المسند مسبوقاً بنفی وکان المسند فعلاً، نحو: (ما أنا قلت هذا) والمراد: إنی لم أقل، لکن غیری قال، فالنفی مختص بالمتکلم.

۱ البقرة: ۵. ۲ القارعة: ۱۰-۱۱. ۳ النساء: ۱۷۱.

۴ طه: ۱۸. ۵ الرعد: ۹. ۶ البقرة: ۱۷۱.

۷ یوسف: ۱۸ و۸۳. ۸ ص: ۳۲. ۹ الحشر: ۲۳.

۱۰ الاعراف: ۸۷. ۱۱ المائدة: ۸. ۱۲ النساء: ۱۱.

۱۳ السجدة: ۱۲. ۱۴ الانبیاء: ۸۷. ۱۵ التوحید: ۱.

۱۶ البقرة: ۲۵۷. ۱۷ الفتح: ۲۹. ۱۸ ابراهیم: ۲۲.

۱۹ یس: ۶۳. ۲۰ ق: ۴۲. ۲۱ الإسراء: ۹.

۲۲ البقرة: ۲. ۲۳ الانبیاء: ۹۹. ۲۴ الماعون: ۲.

۲۵ وقیل فی ردّه:

کم من قوی قوی فی تقلبه مهذب الرأی عنه الرزق منحرف

وکم من ضعیف ضعیف فی تقلبه کأنه من خلیج البحر یغترف

هذا دلیل علی أن الإله له فی الخلق سرّ خفیٌّ لیس ینکشف

۲۶ البقرة: ۵. ۲۷ البقرة: ۳-۴. ۲۸ الاعراف: ۱۹۴.

۲۹ طه: ۷۸. ۳۰ یوسف: ۲۳. ۳۱ الطور: ۲۱.

۳۲ الإنفطار: ۵. ۳۳ الرحمن: ۲۶. ۳۴ المزمّل: ۱۵.

٣٥ آل عمران: ٣٦. ٣٦ آل عمران: ٣٥. ٣٧ المائدة: ٣.

٣٨ يوسف: ١٣. ٣٩ الانعام: ٧٣. ٤٠ البقرة: ٧.

٤١ الانبياء: ٤٦. ٤٢ فاطر: ٤. ٤٣ البقرة: ٢٥٥.

٤٤ لقمان: ١٨.

المسند: تعريفه وعوارضه

(المسند): هو المحكوم به، فعلًا كان، أم خبراً، أم نحوهما.

ويعرضه الذكر والحذف، والتعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، وغيرها.

ذكر المسند وحذفه

أما ذكره فلاغراض، أهمها:

١ كونه الاصلى ولا داعى للعدول عنه، قال تعالى: (الله خير أما يشركون)(١).

٢ اذا ضعف التعويل على دلالة القرينة فيجب الذكر، كقوله: (خير مال المرء ما أنفقه)....

٣ ضعف تنبه السامع، نحو: (زيدٌ قائم وعمرو قائم).

٤ الردّ على المخاطب، فيكون الذكر أحسن، قال تعالى حكاية عن منكر البعث: (مَن يُحيى العظام وهى رميم)(٢)؟! فردّه الله تعالى: (قل يحييها الّذى أنشأها أوَّلَ مرّةٍ) (٣).

٥ افادة التجدّد بإتيان الفعل، كقوله: (يحمد الله كل عبد فقيه)....

٦ افادة الثبوت والدوام بإتيان الاسم، قال تعالى: (عالم الغيب والشهادة)(... ٤).

وأمّا حذفه فلأمور، أهمّها:

١ الإحتراز عن العبث، لقرينة مذكورة، قال تعالى: (إنَّ الله برىءٌ من المشركين ورسوله)(٥) أى رسوله برىءٌ أيضاً.

٢ الاحتراز عن العبث، لقرينة مقدّرة، كما لو قيل لك: (ما صنع بالكبش؟) فتقول: (الكبش) مع الاشارة اليه مذبوحاً، فإنّ المراد: ذُبح الكبش.

٣ ضيق المقام عن الاطالة، كقوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

أى: نحن بما عندنا راضون.

٤ اتباع الإستعمال الوارد، قال تعالى: (لولا أنتم لكنّا مؤمنين)(٦) أى: لولا أنتم موجودون.

تعريف المسند وتنكيره

وأمّا تعريفه فلأمور:

١ إفادة السامع حكماً معلوماً على أمر معلوم، وذلك يفيد النسبة المجهولة، فمن عرف زيداً بشخصه، وعرف أنّ له صديقاً، ولكن لم يعرف أنّ زيداً هو صديقه، قيل له: (زيد صديقك) وهذا يفيد النسبة، وإن لم يفد الخير لكونه معلوماً –.

٢ قصر المسند على المسند إليه حقيقة، كقوله: (علىّ عليه السلام أمير المؤمنين صريحة)....

٣ قصر المسند على المسند إليه ادّعاءً، كقوله: (وأخو كليب عالم الانساب)....

وأمّا تنکیره، فلأنّ الاصل فی المسند أن یکون نکرة، لإفادة العلم بشیء مجهول، لکن قد یرجّحها أمور:

۱ ارداة عدم العهد والحصر، کقوله: (مجاهد عبد، وسلمی أمة)....

۲ ارادة التفخیم، قال تعالی: (هدیً للمتَّقین)(۷) بناءً علی کونه خبراً.

۳ ارادة التحقیر، کقوله: (وما هندة شیئاً، ولکن رجالها)....

۴ اتباع المسند الیه فی التنکیر، کقوله: (رجل عالم وآخر فقیه)....

تقدیم المسند وتأخیره

وأمّا تأخیره عن المسند إلیه، فلأنّ الاصل فی المسند التأخیر، لانه حکم علی شیء، والمحکوم علیه مقدم طبعاً.

لکن قد یتقدّم لأمور:

۱ کونه عاملاً نحو: (جاء زید).

۲ کونه ممّا له الصدارة فی الکلام نحو: (أین زید؟).

۳ التخصیص بالمسند الیه، قال تعالی: (ولله ملک السموات والأرض)(۸).

۴ التنبیه علی أنه خبر لا صفة من بدء الکلام کقوله یصف رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم):

له همم لامنتهی لکبارها وهمّته الصغری أجلّ من الدهر

له راحة لو انّ معشار جودها علی البرّ کان البرّ أندی من البحر

فلو قال: (همم له) أو (راحة له) توهم بادی الامر انّ (همم) أو (راحة) صفة.

۵ التشویق للمتأخّر، إذا کان المقدّم مشوّقاً له، قال تعالی: (إنَّ فی خلق السموات والارض واختلاف اللَّیل والنهار لآیات لأولی الألباب)(۹).

۶ التفؤّل، کقوله:

سعدت بغرّة وجهک الایام وتزیّنت بلقائک الأعوام

۷ التطیّر، کقوله: (شاهت بلقیاک الوجوه وإنّما)....

۸ قصر المسند إلیه علی المسند، قال تعالی: (لکم دینکم ولی دین)(۱۰). أی دینکم مقصور علیکم ودینی مقصور علیّ.

۹ المساءة، کقوله:

ومن نکد الدنیا علی الحرّ أن یری عدواً له ما من صداقته بدّ

۱۰ تعجیل التعجّب، أو التعظیم، أو المدح، أو الذمّ، أو الترحّم، أو الدعاء، أو الإغراء، أو المسرّة، أو ما أشبه ذلک.

کقوله: (ومعجب کل فتی بوالده)....

وقوله: (عظیم أنت یا ربّ الفصاحة)....

وقوله: (کریم علاء الدین عند الملمات)....

وقوله: (بئس أخو القوم الذی أن یحضر)....

وقوله: (ومسکین أبوه لدی المجاعة)....

وقوله: (بخیر رجعت من السفر)....

وقوله: (أسیر العدل أنت أبا ظلیم)....

وقوله: (لله درّک).

أقسام المسند

المسند إما مفرد وإمّا جملة، والمفرد على قسمين:

۱ فعل، نحو: (قام زيد).

۲ اسم، نحو: (زيد أسد).

والجملة على ثلاثة أقسام:

۱ اسمية، نحو: (زيد أبوه منطلق).

۲ فعلية، نحو: (زيد يصلّى).

۳ ظرفية، إما جاراً أو مجروراً، نحو: (محمد فى الدار)، أو لا، نحو: (علىّ عندک).

أقسام الجملة

ثم ان الجملة على ثلاثة أقسام:

۱ السببية، وهى ما تکون من متعلقات المسند إليه، نحو: (حسين انتصر ابنه).

۲ المؤکدة، وهى ما تکون مؤکدة للحکم، نحو: (جعفر يفقه) لتکرر الإسناد.

۳ المخصصة، وهى ما تکون مخصصة للحکم بالمسند إليه، نحو: (أنا سعيتُ فى حاجتک) أى: الساعى فيها أنا وحدى لا غير.

تقسيم المسند

ثم المسند إما جامد وإمّا مشتق:

۱ فالجامد، هو الذى لايؤوّل بالمشتق، ولايکون مشتقّاً، نحو: (فارقليطا اسم).

۲ والمشتق، نحو: (حسان شاعر)، ويلحق به المؤوّل، نحو: (جعفر أسد) أى شجاع.

۱ النمل: ۵۹. ۲ يس: ۷۸. ۳ يس: ۷۹.

۴ المؤمنون: ۹۲. ۵ التوبة: ۳. ۶ سبأ: ۳۱.

۷ البقرة: ۲. ۸ آل عمران: ۱۸۹. ۹ آل عمران: ۱۹۰.

۱۰ الکافرون: ۶.

اطلاق الحکم وتقييده

قد يؤتى بکل من (المسند) و(والمسند اليه) مطلقاً، بدون أىّ قيد، نحو: (جواد عالم) وذلک فيما إذا لم يتعلّق غرض بذکر الخصوصيات، وانما المقصود أصل الکلام.

وقد يؤتى بأحدحما، أو کليهما مقيّداً، لتوقّف الکلام أو مقصود المتکلّم عليه، فلو حذف القيد لکان الکلام کاذباً أو غير مقصود، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين)(۱) فلو حذف الحال (لاعبين) لکان الکلام کذباً، وقال تعالى: (يکاد زيتها يُضىء)(۲) فلو حذف (يکاد) لفات الغرض المقصود الّذى هو افادة المقاربة.

والتقييد يکون بالتوابع الخمسة: نعت وتأکيده، وعطف بيان، وعطف نسق وبدل، وضمير الفصل، والمفاعيل الخمسة: به وله ومعه وفيه والمطلق، والنواسخ، وأدوات الشرط، والنفى، والحال والتمييز.

التقييد بالنعت

أما التقييد بالنعت وهو المعبّر عنه بالصفة فيأتى لاغراض:

١ تخصيص المنعوت بصفة تميزه عما عداه، وهذا يكون فى النكرة نحو: (جائنى رجل عالم).

٢ توضيح المنعوت، وهذا وما بعده يكون فى المعرفة، نحو: (قام زيد العالم).

٣ تأكيد النعوت، قال تعالى: (تلك عشرة كاملة)(٣).

٤ مدح المنعوت، قال تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم).

٥ ذم المنعوت، قال تعالى: (وامرأته حمّالة الحطب)(۴).

۶ الترحّم على المنعوت، قال الشاعر: (أتى الرجل المسكين فليط بعضكم).

التقييد بالتأكيد

وأمّا التقييد بالتأكيد فيأتى لتقريره، ودفع توهّم عدم الشمول، ونحوه، وذلك فى موارد:

١ – مجرّد التقرير، كقوله: (الله الله يكفى كلّ مشكلة)....

٢ – دفع توهّم المجاز، كقوله: (أتى الامير نفسه عند المساء) ... لئلاّ يتوهّم ان الآتى أحد خواص الامير، وانما عبّر به مجازاً، نحو: (وجاء ربّك)(... ۵).

٣ دفع توهّم عدم الشمول، قال تعالى: (فسجد الملائكة كلّهم أجمعون)(۶) لئلّا يستبعد سجدة جميع الملائكة مع كثرتهم المخرجة عن العدّ، وتباعد أماكنكم، واختلاف أعمالهم...

۴ زيادة التشريف بتكرار المؤكدّ، قال تعالى: (اسكن أنت وزوجك الجنَّة)(... ٧).

۵ زيادة التحقير والإهانة، كقوله: (خبيث أنت ولا سواك)....

التقييد بعطف البيان

وأمّا التقييد بعطف البيان الذى هو لتوضيح المتبوع باسم مختصّ به، سواء كان العطف أجلى من المعطوف، أم حصل الجلاء التام بضميمة أحدهما الى الآخر فيأتى لاغراض:

١ مجرذّ التوضيح، اذا اقتضى الحال ذلك، نحو قوله: (محمد الجواد أتاك عبد)....

٢ زيادة المدح، قال تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)(٨).

٣ زيادة الذم، كقوله: (طحلب الاشتر يطلب العلى)....

۴ زيادة الترحّم، كقوله: (وزمعة المسكين فى آخر الركب)....

فطحلب والاشتر اسمان، وكذا زمعة ومسكين.

التقييد بعطف النسق

وأمّا التقيد بعطف النسق وهو العطف بالحرف فيأتى لأمور أهمّها:

١ تفصيل المسند إليه باختصار، كقوله: (جاء محمد وعلى وفاطمة) لم يقل: جاء محمد وجاء على وجاءت فاطمة.

ثم انّ حروف العطف الثلاثة: الواو والفاء وثم، وكلها مشتركة فى التفصيل مع الاختيار، إلا أن (الواو) لمطلق الجمع، سابقاً كان

المعطوف على المعطوف عليه، أو مقارناً، أو لاحقاً. و(الفاء) للجمع مع الترتيب بتقديم المعطوف عليه على المعطوف مع تراخ ما. و(ثم) مع تراخ معتد به، هذا فى الظاهر، ولكن قد يعدل عنه مع القرينة، كما ذكر فى كتب النحو.

۲ – رد السامع إلى الصواب مع الاختصار، نحو: (جاء زيد لا عمرو) أو (لم يجئ زيد لكن عمرو).

۳ – صرف الحكم من المسند إليه إلى غيره، نحو: (زارنى زيد بل عمرو).

۴ – الشك من المتكلّم أو التشكيك للسامع نحو (جاءنى زيد أو عمرو).

۵ الإبهام على السامع، قال تعالى: (وإنّا أو اياكم لعلى هُدىً أو فى ضلال مبين) (۹).

۶ الإباحة، نحو: (تعلم فقهاً أو نحواً).

۷ التخيير، نحو: (تزوج هنداً أو أُختها).

ولا يخفى أن أبحاث هذا الباب مفصلة اقتصرنا منها على الألزم.

التقييد بالبدل

وأمّا التقييد بالبدل فيأتى لزيادة التقرير والإيضاح، والبدل على خمسة أقسام:

۱ بدل الكلّ، كقوله: (جاء الأمير محمد بن على)....

۲ بدل البعض، كقوله: (ألّح رجال الدين أهل التفقّه).

۳ بدل الاشتمال،كقوله: (الا إنما القرآن أحكامه التى)....

۴ بدل البدا، كقوله: (حبيبى نجم لامع، شمس مشرق)....

۵ بدل الغلط ويقع من البلغاء كغيرهم، إذ البليغ بليغ لا معصوم، وكلامه بليغ وإن وقع فيه غلط، نحو: (جاء زيد بكر).

التقييد بضمير الفصل

وأمّا التقييد بضمير الفصل فلأغراض:

۱ التخصيص وقصر المسند على المسند إليه، قال تعالى: (ألم يعلموا أنّ الله هو يقبل التوبة عن عباده)(۱۰).

۲ تمييز الخبر عن الصفة، كقوله عليه السلام: (المتّقون هم أهل الفضائل).

التقييد بالمفاعيل الخمسة

وأمّا التقييد بالمفاعيل فيأتى لاغراض:

۱ بيان نوع الفعل، كقوله: (جلست جلوس المتواضع).

۲ بيان عدد الفعل، كقوله: (ضربت ضربتين).

۳ بيان توكيد الفعل فى المطلق، كقوله: (أحسنت احساناً).

۴ بيان ما وقع عليه الفعل، قال تعالى: (لقيا غلاماً)(۱۱).

۵ بيان ما وقع فيه الفعل، كقوله: (هنا امكث زماناً).

۶ بيان ما وقع لاجله الفعل، كقوله: (ضرب أخاه تأديباً)....

۷ بیان ما وقع مقارناً معه، کقوله: (فقلت لها سیری وزوجک بکرۀ)....

حذف المفاعیل

أمّا حذف المفاعیل فلأغراض:

۱ التعمیم مع رعایۀ الاختصار، قال تعالی: (والله یدعو الی دار السلام)(۱۲). أی: جمیع عباده.

۲ الاعتماد علی المتقدّم اختصاراً، قال تعالی: (یمحو الله ما یشاء ویثبت)(۱۳). أی: ویثبت ما یشاء.

۳ اختصار الکلام بدون الامرین السابقین، للإعتماد علی القرینۀ العقلیۀ، قال تعالی: (یغفر لمن یشاء)(۱۴) أی یغفر الذنوب، فإن الغفران لایکون إلا عن ذنب.

۴ استهجان التصریح، کقوله: (ما رأیت منّی ولا أبصرت منها، فی زمان..) أی العورۀ.

۵ البیان بعد الابهام، لکونه أوقع فی النفس، قال تعالی: (فمن شاء فلیؤمن)(۱۵) أی: فمن شاء الإیمان.

۶ المحافظۀ علی السجع، قال تعالی: (سیذّکّر من یخشی)(۱۶) أی یخشی الله، ولم یذکر لفظ الجلالۀ لتناسب رؤس الآی.

۷ المحافظۀ علی الوزن، قال المتنبّی: (بناها فأعلی، والقنا یقرع القنا). ... أی: فأعلاها، لم یذکر المفعول تحفّظاً علی الوزن.

۸ تعیّن المفعول، فیکون ذکره لغواً، کقوله: (رعت شاء قومی، والمعاشب کثرۀ) ... أی عشباً.

۹ قصد المتکلّم الفعل فقط، فلا یذکر المفعول کما لا یذکر الفاعل، کقولک: (سرت عاصفۀ فی البلد، فاقتُلع وهُدم)، والمعنی: قلعت العاصفۀ الاشجار وهدمت الابنیۀ.

۱۰ قصد المتکلم الفعل والفاعل، قال تعالی: (ووجد من دونهم امرأتین تذودان)(۱۷) إذ المقصود وقوع الذود منهما، أما أن المذود ابل أم شاء أم بقر، فلیس من محل الکلام.

تقدیم المفاعیل

ثم ان الاصل فی المفعول وغیره من المعمولات أن یتأخر عن العامل، لکنه قد یعکس فیقدم علی العامل لأغراض:

۱ التخصیص، قال تعالی: (إیّاک نعبد وإیّاک نستعین)(۱۸).

۲ رد المخاطب الی الصواب، فی کلام قدّم معموله، فنقدّمه نحن أیضاً موافقۀ لکلامه، کقوله: (وقال: أعمراً نصرت؟ فقلت مجیب مقالیه: عمراً نصرت).

۳ مراعاۀ السجع، قال تعالی: (خذوه فغلّوه ثمّ الجحیم صلّوه)(۱۹).

۴ استعجال التبرّک والتلذّذ بذکره، کقوله: (محمّداً صلی الله علیه وآله وسلم اتبعت ولیس عندی)....

۵ کون المتقدّم محل الکلام، کقوله: (الله اجعل نصب عینیک ولا)....

۶ کون المتقدم محط الکلام الإنکار، کقوله: (أبعد طول التجارب تنخدع بالزخارف)؟

التقیید بالنواسخ

وأمّا التقیید بالنواسخ، وهی(۲۰):

۱ الحروف المشبّهۀ بالفعل.

۲ (لا) النافیۀ للجنس.

۳ الافعال الناقصۀ.

۴ أفعال المقاربة.

۵ (ما) و(لا) و(ان) المشبّهات ب (لیس).

۶ أفعال القلوب.

فلبیان الأغراض التی تؤدیها معانی هذه النواسخ وذلک مثل:

۱ التأکد فی (إنّ) و(وأنّ).

۲ التشبیه فی (کأن).

۳ الإستدراک فی (لکن).

۴ الترجّی فی (لعلّ).

۵ التمنّی فی (لیت).

۶ نفی الجنس فی (لا).

۷ الإستمرار أو حکایة الحال الماضیة فی (کان).

۸ التوقیت بزمن معیّن کالنهار واللّیل والصباح والمساء والضحی فی (ظل) و(بات) و(أصبح) و(أمسی) و(أضحی).

۹ التوقیت بحالة معینة فی (ما دام).

۱۰ الإستمرار مع خصوصیة فی (ما فتی) و(ما برح) و(ما زال) و(ما انفک).

۱۱ المقاربة فی (کاد) و(کرب) و(أوشک) و(عسی).

۱۲ الإنشاء والشروع فی (طفق) و(جعل) و(أنشأ) و(أخذ) و(علق).

۱۳ النفی المطلق فی (ما) و(لا) و(لات) و(ان).

۱۴ الیقین فی (وجد) و(ألفی) و(دری)و(علم).

۱۵ الظن فی (خال)و(زعم) و(حسب).

۱۶ التحوّل فی (اتخذ)و(جعل) و(صیّر).

وهکذا ... وهکذا...

التقیید بالشرط

وأمّا التقیید بالشرط فیأتی لأغراض تؤدّیها معانی أدوات الشرط، ولذا تختلف الاغراض باختلاف معانی الادوات:

۱ الزمن فی: (متی) و(أیّان).

۲ المکان فی (أین) و(أنّی)و(حیثما).

۳ الحال فی (کیفما).

۴ التعلیق فی (إنْ) و(إذا) و(لو).

لکن مع فرق بینهما:

أمّا (إن) فلما یحتمل وقوعه وعدمه، والاکثر عدم الوقوع، قال تعالی: (وإن یستغیثوا یغاثوا بماء کالمهل)(۲۱).

وأما (إذا) فلما یکثر وقوعه ویقطع المتکلّم بتحقّقه مستقبلاً، قال تعالی: (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه)(۲۲).

وأمّا (لو) فللشرط فی الماضی مع القطع بانتفائه، قال تعالی: (لوکان فیهما آلهة إلاّ الله لفسدتا)(۲۳).

وقد تخرج هذه الأدوات عن معانیها لأغراض مذکورة فی المفصلات.

التقييد بالنفى

وأمّا التقييد بالنفى فلسلب النسبة على وجه خاص، وذلك حسبب ما تفيده حروف النفى:

۱ النفى مطلقاً فى (لا).

۲ نفى الحال إذا دخلت على المضارع فى (ما) و(ان) و(لات).

۳ نفى الاستقبال فى (لن).

۴ نفى الماضى فى (لم) و(لمّا)، لكن فى (لمّا) ينسحب النفى إلى ما بعد زمان التكلّم، ويختصّ بالمتوقّع، فيُقابل(لمّا) فى النفى (قد) فى الاثبات، ويكون منفيّها قريباً من الحال، قال تعالى: (ولمّا يدخل الايمان فى قلوبكم)(۲۴).

ويقيد المسند بالنفى لكون الكلام بدونه لا يستقيم، قال تعالى: (ما أريد منهم من رزق)(۲۵) فإنّ المقصود فى هذا المورد نفى الارادة لا إثباتها.

التقييد بالحال

وأمّا التقييد بالحال فيأتى لبيان هيئة صاحب الحال وتقييد عاملها، قال تعالى: (وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين)(۲۶) وقال سبحانه: (لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(۲۷) فإنّ المقصود: نفى الخلق لاعباً، ونفى الصلاة فى السكر، لا مطلقاً.

التقييد بالتمييز

وأمّا التقييد بالتمييز فيأتى لبيان الإبهام الواقع فى ذات أو صفة، نحو: (منوان عسلًا) و(طاب زيد نفساً) فإن محل الفائدة هو القيد وبدونه لا يتم المقصود.

التقييد بالظرف ونحوه

وأمّا التقييد بالظرف والجار والمجرور فيأتى لبيان كون المقصود من الكلام ذلك، حتى أنه لو لم يقيّد لفات المقصود، قال تعالى: (لا ريب فيه)(۲۸) وقال سبحانه: (وانّ له عندنا لزلفى)(۲۹).

تقديم ما حقّه التأخير

ثم ان الاصل تقدّم العامل على المعمول، وتقدّم بعض المفردات كالفاعل على البعض الآخر كالمفعول.

لكن ربما يقدم ما حقه التأخير لأغراض:

۱ التخصيص.

۲ الاهتمام.

۳ التبرّك.

۴ التلذّذ.

۵ مراعاة الفاصلة أو الوزن، وغير ذلك.

ويعرف مما تقدّم فى المباحث السابقة أمثلتها.

۱ الدخان: ۳۸. ۲ النور: ۳۵. ۳ البقرة: ۱۹۶.

۴ المسد: ۴. ۵ الفجر: ۲۲. ۶ الحجر: ۳۰ وص ۷۳.

۷ البقرة: ۳۵. ۸ المائدة: ۹۷. ۹ سبأ: ۲۴.

۱۰ التوبة: ۱۰۴. ۱۱ الکهف: ۷۴. ۱۲ یونس: ۲۵.

۱۳ الرعد: ۳۹. ۱۴ آل عمران: ۱۲۹. ۱۵ الکهف: ۲۹.

۱۶ الاعلی: ۱۰. ۱۷ القصص: ۲۳. ۱۸ الفاتحة: ۵.

۱۹ الحاقة: ۳۰- ۳۱. ۲۰ أی النواسخ. ۲۱ الکهف: ۲۹.

۲۲ الاعراب: ۱۳۱. ۲۳ الانبیاء: ۲۲. ۲۴ الحجرات: ۱۴.

۲۵ الذاریات: ۵۷. ۲۶ الدخان: ۳۸. ۲۷ النساء: ۴۳.

۲۸ البقرة: ۲. ۲۹ ص: ۲۵. ص: ۴۰.

تعریف القصر

(القصر) هو الحصر والحبس لغة، قال تعالی: (حور مقصورات فی الخیام)(۱).

واصطلاحاً هو: تخصیص شیء بشیء، والشیء الاول هو المقصور، والشیء الثانی هو المقصور علیه.

فلو قلت: (وما محمد الا رسول)(۲) قصرت محمّداً (صلی الله علیه وآله وسلم) فی الرسالة، بمعنی: انه لیس بشاعر، ولا کاهن، ولا إله لایموت ... فمحمد (صلی الله علیه وآله وسلم) مقصور، والرسالة مقصور علیها.

ولو قلت: (ما الرسول فی آخر الزمان إلا محمد صلی الله علیه وآله وسلم) قصرت الرسالة فی آخر الزمان علی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم)، بمعنی: أن (مسیلمة) و(سجاح) ومن لف لفهم، لیسوا بمرسلین، فالرسالة مقصورة ومحمد مقصور علیها.

طرق القصر

وللقصر طرق کثیرة: کالاتیان بلفظ (فقط) أو (وحده) أو (لاغیر) أو (لیس غیر) أو توسّط ضمیر الفصل، أو تعریف المسند إلیه، أو لفظ (القصر) أو (الاختصاص) أو ما یشتق منهما.. أو نحوها ممّا عدّها بعضهم الی أربعة عشر طریقاً.

لکن الاشهر المتداول فی کلام العلماء أربعة:

۱ القصر بالنفی والاستثناء، قال تعالی: (وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرُسُل)(۳).

۲ القصر ب (انّما)، قال تعالی: (إنَّما یخشی الله من عباده العلماء)(۴).

۳ القصر بحروف العطف: (لا) و(بل) (ولکن) کقوله:

عمر الفتی ذکره لا طول مدّته وموته خزیه لا یومه الدانی

وقوله: (ما الفخر بالنسب بل بالتقوی).

۴ القصر بتقدیم ما حقه التأخیر، قال تعالی: (ایّاک نعبد وایّاک نستعین)(۵).

ثم ان المقصور علیه فی الاول: هو المذکور بعد أداة الاستثناء، کالرسالة.

وفی الثانی: هو المذکور فی آخر الجملة، کالعلماء.

وفی الثالث: هو المذکور ما قبل (لا) وهو: ذکره، وخزیه، والمقابل لما بعدها کقوله: (الفخر بالعلم لا بالمال) والمذکور ما بعد (بل) و(لکن) وهو: بالتقوی، وبالأدب.

وفی الرابع: هو المذکور مقدّماً، ک (ایّاک).

أمور ترتبط بالقصر

هنا أمور ترتبط بالقصر:

۱ القصر يحدّد المعانى تحديداً كاملاً، ولذا كثيراً ما يستفاد منه فى التعريفات العلمية وغيرها.

۲ القصر من ضروب الايجاز وهو من أهم أركان البلاغة، فجملة القصر تقوم مقام جملتين: مثبتة ومنفية.

۳ يفهم من (انما) حكمان: اثبات للشيء والنفى عن غيره دفعة واحدة، بينما يفهم من العطف الإثبات أوّلاً والنفى ثانياً، أو بالعكس، ففى المثال السابق: الخشية للعلماء دون غيرهم، والفخر للتقوى لا للنسب، مع وضوح الدفعة فى الاوّل، والترتّب فى الثانى.

۴ فى النفى والإستثناء يكون النفى بغير (ما) أيضاً، قال تعالى: (إنْ هذا إلّا ملك كريم)(۶).

ويكون الاستثناء بغير (الا) أيضاً، كقوله:

لم يبق سواك نلوذ به مما نخشاه من المحن

۵ يشترط فى كل من (بل) و(لكن) ان تسبق بنفى أو نهى، وأن يكون المعطوف بهما مفرداً، وأن لا تقترن (لكن) بالواو، وفى (لا) أن تسبق بإثبات وأن يكون معطوفها مفرداً وغير داخل فى عموم ما قبلها.

۶ يدلّ التقديم على القصر بالذوق، بينما الثلاثة الباقية تدلّ على القصر بالوضع أعنى: (الادوات).

۷ سبق أنّ الاصل هو أن يتأخّر المعمول عن عامله إلّا لضرورة، أهمّها إفادة القصر، فإنّ من تتبع كلام البلغاء فى تقديم ما من حقّه التأخير، وجدهم يريدون به القصر والتخصيص عادة.

أقسام القصر

للقصر قسمان:

۱ حقيقى: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، نحو (لا إله إلا الله)(۷).

۲ اضافى: وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه لا ـ حقيقة بل بالقياس إلى شيء آخر معيّن، كقول الحطّاب لزميله: (لايوجد فى الصحراء إلا حطباً رطباً) فإن النفى ليس لكل شيء حتى الانسان والحيوان، وانما للحطب اليابس.

وينقسم القصر الاضافى الى ثلاثة أقسام:

الاول: قصر الأفراد، وذلك فيما اعتقد المخاطب الشركة، قال تعالى: (إنّما الله إله واحد)(۸) رداً على من زعم التعدّد.

الثانى: قصر القلب، وذلك فيما اعتقد المخاطب عكس الواقع، كقوله: (وليس النبىّ سوى أحمد) ... رداً لأتباع (مسيلمة) و(سجاح).

الثالث: قصر التعيين، وذلك فيما تردّد المخاطب كقوله: (ولم يك للحوض إلا علىّ عليه السلام) لمن تردّد.

وينقسم القصر أعم من الحقيقى والاضافى إلى:

۱ قصر الموصوف على الصفة، كما تقدّم فى قوله تعالى: (وما محمّد إلّا رسول)(۹). حيث قصر محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فى الرسالة.

۲ – قصر الصفة على الموصوف، كما نقدّم فى قوله تعالى: (إياك نعبُد)(۱۰) حيث قصر العبادة فى الله تعالى، فلا نعبد سواه.

۱ الرحمن: ۷۲. ۲ آل عمران: ۱۴۴. ۳ آل عمران: ۱۴۴.

۴ فاطر: ۲۸. ۵ الفاتحة: ۵. ۶ يوسف: ۳۱.

۷ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ۱۹. ۸ النساء: ۱۷۱. ۹ آل عمران: ۱۴۴.

۱۰ الفاتحة: ۵.

تعریف الوصل والفصل

(الوصل): عطف جملة علی اُخری بالواو.

و(الفصل): الإتیان بالجملة الثانیة بدون العطف.

فمن الوصل قوله تعالی: (یا أیُّها الذین آمنوا اتَّقوا الله وکونوا مع الصادقین)(۱).

ومن الفصل قوله تعالی: (ولاتستوی الحسنة ولا السیّئة ادفع بالّتی هی أحسن)(۲).

والبلاغة فی الوصل أن تکون بالواو، دون سائر العواطف.

ویشترط فی العطف بالواو وجود الجامع الحقیقی بین طرفی الاسناد، أو الجامع الذهنی.

فالحقیقی نحو: (یقرأ زید ویقرأ عمرو) فإن القراءة والکتابة متوافقتان، وزید وعمرو کذلک.

والذهنی نحو: (بخل خالد وکرم بکر) فإن االمتضادّین کالبخل والکرم بینهما جامع ذهنی، لانتقال الذهن من أحدهما إلی الآخر.

ولا یجوز(۳) أن یقال: (جاء محمد وذهبت الریح) لعدم الجامع بین محمد والریح، ولا: (قال علی وصاح معاویة) لعدم الجامع بین القول والصیاح کذا قالوا.

موارد الوصل

ویقع الوصل فی ثلاثة مواضع:

۱ إذا اتّحدت الجملتان فی الخبریة والإنشائیة، لفظاً ومعنیً، أو معنی فقط، مع المناسبة بینهما، وعدم مقتضی الفصل.

فالخبریتان نحو قوله تعالی: (إنّ الابرار لفی نعیم وإنَّ الفجّار لفی جحیم)(۴).

والإنشائیتان نحو قوله سبحانه: (واعبدوا الله ولا تُشرکوا به شیئاً)(۵).

والمختلفتان نحو قوله تعالی: (إنّی اُشهد الله واشهدوا أنّی بریء ممّا تُشرِکون)(۶).

فالجملة الثانیة وإن کانت انشائیة لفظاً، لکنها خبریة معنی.

۲ دفع توهّم غیر المراد، فإنه إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءاً، ولکن کان الفصل موهم خلاف المراد وجب الوصل، کقولک فی جواب من قال: (هل جاء زید): (لا، وأصلحک الله) فإنک لو قلت: (لاأصلحک الله) توهّم الدعاء علیه، والحال أنک ترید الدعاء له.

۳ أذا کان للجملة الاولی محل من الاعراب، وقصد مشارکة الثانیة لها، قال تعالی: (إنّ الذین کفروا ویصدّون عن سبیل الله)(۷) حیث قُصد اشتراک (یصدّون) ل (کفروا) فی جعله صلة.

موارد الفصل

الأصل فی الجمل المتناسقة المتتالیة أن تعطف بالواو، تنظیماً للّفظ، لکن قد یعرض ما یوجب الفصل، وهی أمور:

۱ أن تکون بین الجملتین اتّحاد تامّ، حتی کأنهما شیء واحد، والشیء لا یعطف علی نفسه، قال تعالی: (أمدکم بما تعلمون أمدّکم بأموال وبنین)(۸).

۲ أن تکون الجملة الثانیة لرفع الإبهام فی الجملة الاولی، قال تعالی: (فوسوس إلیه الشیطان قال یا آدم هل أدُلّک علی شجرة الخلد)(۹).

۳ أن تکون الجملة الثانیة مؤکدة للأولی، قال تعالی: (وما هم بمؤمنین یخادعون الله)(۱۰).

وهذه الموارد الثلاثة تسمی لما یکون بین الجملتین فیها من الإتّحاد التام ب: کما الاتصال.

۴ أن يكون بين الجملتين اختلاف تامّ فى الخبر والإنشاء أو اللفظ والمعنى، أو المعنى فقط، قال الشاعر: (وقال رائدهم: اُرسوا نُزاولها ....)

۵ أن لايكون بين الجملتين مناسبة فى المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل، كقوله:

انّما المرء بأصغريه كلّ امرىء رهن بما لديه

وهذان الموردان يسميان لما بين الجملتين من الاختلاف التامّ ب: كمال الانقطاع.

۶ أن يكون بينهما شبه كمال الإتصال، بأن تكون الجملة الثانية واقعة فى جواب سؤال يفهم من الجملة الاولى، فتفصل عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال، قال تعالى: (وما اُبرّىءُ نفسى إنَّ النفسَ لأمّارة بالسوء)(۱۱).

۷ أن يكون بينهما شبه كمال الإنقطاع، بأن تسبق الجملة جملتان، بينهما وبين الاولى مناسبة، ويفسد المعنى لو عطفت على الثانية، فيترك العطف، دفعاً لتوهّم كونها معطوفة على الثانية، كقوله:

وتظنّ سلمى أنّنى أبغى بها بدلاً، أراها فى الضلال تهيم

ف(أراها) يفسد لو عطف على مظنون سلمى ولذا يترك العطف.

۸ أن تكون الجملتان متوسطة بين الكمالين مع قيام المانع من العطف، بأن تكون بينهما رابطة قوية، ولكن منع من العطف مانع: وهو عدم قصد التشريك فى الحكم، قال تعالى: (وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنَّما نحن مستهزِءون الله يستهزىء بهم)(۱۲).

فجملة (الله يستهزىء بهم) لايصح عطفها على جملة (إنّا معكم) لاقتضاء العطف أنه من مقول المنافقين، والحال أنه دعاء عليهم من الله.

كما أنه لا يصح عطفها على جملة (قالوا) لاقتضاء العطف مشاركتها لها فى التقييد بالظرف، وان استهزاء الله بهم مقيّد بحال خلوّهم إلى شياطينهم، والحال أن استهزاء الله غير مقيّد بهذه الحال، ولذا يلزم الفصل دون الوصل.

واعلم: أن مباحث هذا الباب مغلقة كثيرة، والبسط فى المطوّلات.

۱ التوبة: ۱۱۹. ۲ فصّلت: ۳۴. ۳ أى لايكون من البلاغة.

۴ الانفطار: ۱۳۱۴. ۵ النساء: ۳۶. ۶ هود: ۵۴.

۷ الحج: ۲۵. ۸ الشعراء: ۱۳۲–۱۳۳. ۹ طه: ۱۲۰.

۱۰ البقرة: ۸–۹. ۱۱ يوسف: ۵۳. ۱۲ البقرة: ۱۴ ۱۵.

تعريف الإيجاز والإطناب والمساواة

(الايجاز): هو وضع المعانى الكثيرة فى ألفاظ أقل، مع وفائها بالغرض المقصود ورعاية الإبانة والإفصاح فيها.

و (الإطناب): زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

و (المساواة): تساوى اللفظ والمعنى، فيما لم يكن داع للإيجاز والاطناب.

كما أنه إذا لم تف العبارة بالغرض سمّى: (إخلالاً).

وإذا زاد على الغرض بدون داع سمّى: (تطويلاً)

فمثال الإيجاز، قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)(۱).

ومثال الاطناب، قوله تعالى: (قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهشّ بها على غنمى ولى فيها مآرب اُخرى)(۲).

ومثال المساواة، قوله تعالى: (وكلّ إنسان ألزمناه طائره فى عنقه)(... ۳).

ومثال الإخلاء، قول اليشكرى:

والعیش خیر فی الظلا ل النوک ممّن عاش کدّاً

أراد: أن العیش الرغد حال الحمق، أفضل من العیش النکد فی ظلال العقل، وهذا إخلال.

ومثال التطویل، قول ابن مالک:

کذا إذا عاد علیه مضمر مما به عنه مبیناً یخبر

أقسام الإیجاز

ثم انّ الایجاز علی قسمین:

۱ ایجاز القصر، ویسمّی ایجاز البلاغة، وذلک بأن یتضمن الکلام المعانی الکثیرة فی ألفاظ قلیلة من غیر حذف، کقوله تعالی: (وإذا مرّوا باللّغو مرّوا کراماً)(۴) فإنّ مقتضی الکرامة فی کل مقام شیء، ففی مقام الإعراض: الإعراض، وفی مقام النهی: النهی، وفی مقام النصح: النصح، وهکذا.. وهکذا..

۲ ایجاز الحذف، وذلک بأن یحذف شیء من العبارة، لایخل بالفهم، مع وجود قرینة.

وقد حصروا الحذف فی اثنی عشر شیئاً:

۱ الحرف، قال تعالی: (ولم أک بغیّاً)(۵) أی: ولم أکن.

۲ الإسم المضاف، قال تعالی: (وجاهدوا فی الله حقّ جهاده)(۶) أی: فی سبیل الله.

۳ الاسم المضاف إلیه، قال تعالی: (وأتممناها بعشر)(۷) أی: بعشر لیال.

۴ الاسم الموصوف، قال تعالی: (ومن تاب وعمل صالحاً)(۸) أی: عملاً صالحاً.

۵ الإسم الصفة، قال تعالی: (فزادتهم رجساً إلی رجسهم)(۹) أی: مضافاً إلی رجسهم.

۶ الشرط، قال تعالی: (فاتَّبعونی یُحبِبکم الله)(۱۰) أی: فإن اتَّبعتمونی یحببکم.

۷ جواب الشرط، قال تعالی: (ولو تری إذ وقفوا علی النار)(۱۱) أی: لرأیت أمراً عظیماً.

۸ المسند، قال تعالی: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض لیقولنّ الله)(۱۲) أی: خلقهنّ الله.

۹ المسند الیه، کقوله: (قال لی کیف أنت؟ قلت: علیل) أی: أنا علیل.

۱۰ المتعلّق، قال تعالی: (لایُسئل عمّا یفعل وهم یُسئلون)(۱۳) أی عمّا یفعلون.

۱۱ الجملة، قال تعالی: (کان الناس أُمَّةً واحدةً فبعث الله النبیّین)(۱۴) أی: فاختلفوا.

۱۲ الجمل، قال تعالی: (فأرسلون، یوسف أیّها الصدّیق)(۱۵) أی فأرسلونی الی یوسف لأ قصّ علیه الرؤیا وأستعبره عنها، فأتاه، وقال: (یوسف)....

دواعی الإیجاز

ثمّ أنّ دواعی الإیجاز کثیرة نشیر الی بعضها:

۱ الإختصار.

۲ تحصیل المعنی باللّفظ الیسیر.

۳ تقریب الفهم.

۴ تسهیل الحفظ

۵ ضیق المقام.

۶ الضجر والسآمة.

۷ إخفاء الامر على غير السامع، وغير ذلک.

مواقع الايجاز

ثمّ انّ مواقع الإيجاز الّتی یستحسن فيها كثيرة نذكر بعضاً منها:

۱ الشكر على النعم.

۲ الإعتذار.

۳ الوعد.

۴ الوعيد

۵ العتاب.

۶ التوبيخ.

۷ التعزية.

۸ شكوى الحال.

۹ الاستعطاف.

۱۰ أوامر الملوک ونواهيهم.

أقسام الزيادة

ينقسم الزائد على أصل المراد إلى ثلاثة أقسام:

۱ الإطناب، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر منه لغرض مّا، كما تقدَّم.

۲ التطويل، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة فی الكلام غير متعيّنة نحو قول العبادی:

وقدّدت الأديم لراهِشيه وألفى قولها كذباً ومَينا

فإن (الكذب) و(المين) بمعنى واحد، ولا يتعيّن الزائد منها، لصلاحية كل منهما لذلک.

۳ – الحشو، وهو تأدية المعنى بعبارة أكثر بلا فائدة، مع كون الزيادة متعيّنة فی الكلام غير مفسدة للمعنى نحو قول الشاعر:

واعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننی عن علم ما فی غدٍ عمی

فإنّ كلمة (قبله) زائدة لوضوح ان الامس قبل اليوم.

أقسام الإطناب

وللإطناب أقسام كثيرة:

۱ ذكر الخاص بعد العام، قال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى)(۱۶).

۲ ذكر العام بعد الخاص، قال تعالى: (ربَّ اغفر لی ولوالدیَّ ولمن دخل بيتی مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات)(۱۷).

۳ توضيح الكلام المبهم بما يفسّره، قال تعالى: (وقضينا اليه ذلک الأمر انّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين)(۱۸).

۴ التوشيع، وهو أن يؤتى بمثنى يفسّره مفردان، كقوله (عليه السلام): العلم علمان: (علم الاديان وعلم الابدان)(۱۹).

۵ التكرير وهو ذكر الجملة أو الكلمة مرّتين أو ثلاث مرّات فصاعداً، لاغراض:

أ – للتأكيد، كقوله تعالى: (كلّا سوف تعلمون ثمّ كلّا سوف تعلمون)(۲۰).

ب – لتناسق الكلام، فلا يضره طول الفصل، قال تعالى: (إنّى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)(۲۱) بتكرير (رأيت) لئلا يضرّه طول الفصل.

ج – للإستيعاب، كقوله: (ألا فادخلوا رجلاً رجلا)....

د – لزيادة الترغيب فى شيء، كالعفو فى قوله تعالى: (إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وأن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم)(۲۲).

ه – لاستمالة المخاطب فى قبول العظة، كقوله تعالى: (وقال الذى آمن يا قوم اتّبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وانّ الآخرة هى دار القرار)(۲۳) بتكرير (يا قوم).

و – للتنويه بشأن المخاطب، كقوله: (على رجل رجل رجل)....

ز – للترديد حثاً على شيء، كالسخاء فى قوله:

قريب من الله السخىّ وأنه قريب من الخير الكثير قريبّ

ح – للتلذّذ بذكره مكرّراً، كقوله:

على وصى علىّ رضى علىّ تقى علىّ نقىّ

ط – للحث على الاجتناب، كقوله: (الحية الحية أهل الدار)....

ى – لإثارة الحزن فى نفسه أو المخاطب، كقوله: (أيا مقتول ماذا كان جرمك أيا مقتول)....

ك – للإرشاد إلى الخير، كقوله تعالى: (أولى لك فأولى ثمَّ أولى لك فأولى)(۲۴).

ل – للتهويل بالتكرير، كقوله تعالى: (الحاقّة ما الحاقّة وما أدراك ما الحاقة)(۲۵).

۶ – الاعتراض، بأن يؤتى فى أثناء الكلام بجملة لبيان غرض من الاغراض، منها:

أ الدعاء، كقوله:

ان الثمانين وبُلّغتها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

ب – النداء، كقوله:

كان برذون أبا عصام زيد حمار دق باللجام

ج – التنبيه على شيء، كفضيلة العلم، فى قوله:

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف يأتى كل ما قُدرا

د – التنزيه، قال تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون)(۲۶).

ه المبالغة فى التأكيد، قال تعالى: (ووصَينا الإنسان بوالديه حملته أمّه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىَّ المصير)(۲۷).

و – الإستعطاف، كقوله:

ووجيب قلب لو رأيت لهيبه ياجنّتى لرأيت فيه جهنّما

ز – التهويل، قال تعالى: (وانّه لقسم لو تعلمون عظيم)(۲۸).

۷ – الايغال، بأن يختم الكلام بما يفيد نكتة يتم بدونها المعنى، قال تعالى: (ولله يرزق من يشاء بغير حساب)(۲۹).

۸ التذييل، وهو أن يأتى بعد الجملة الاولى بجملة اُخرى تشتمل على معناها وذلك لأحد أمرين:

الأول: التأكيد، وهو إما تأكيد المنطوق، قال تعالى: (وقل جاء الحقّ وزهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً)(۳۰) وإما تأكيد المفهوم،

كقوله:

ولست بمستبق أخاً لاتلمّه على شعث أيّ الرجال المهذب؟

فقد دلت الجملة الاولى بعدم وجود الرجل الكامل فأكّدها بالجملة الثانية: أى الرجال المهذّب؟

الثانى: التذييل، وهو إما يستقل بمعناه لجريانه مجرى المثل، كقوله:

كلّكم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

أو لا يستقل، لعدم جريانه مجرى المثل، كقوله:

لم يبق جودك لى شيئاً أُؤمّله تركتَنى أصحب الدينا بلا أمل

۹- الإحتراس، وهو أن يأتى بكلام يوهم خلاف المقصود فيأتى بما يدفع الوهم، وهو على نحوين:

أ: انه قد يأتى به وسط الكلام، كقوله:

فسقى ديارَكِ غير مفسده صوبُ الربيع وديمة تهمى

فقد قال: (غيرمفسده) دفعاً لتوهّم الدعاء للمطر عامة حتى المفسد منه.

ب: وقد يأتى به آخر الكلام، كقوله:

حليم إذا ما الحكم زيّن أهله مع الحلم فى عين العدو مَهيبُ

۱۰ التتميم، وهو زيادة مفعول أو حال أو نحوهما، ليزيد حسن الكلام، كقوله:

دعونا عليهم مكرهين وإنما دعاء الفتى المختار للحق أقرب

ف (مكرهين) يزيد حسن الكلام كما لا يخفى.

۱۱ – تقريب الشيء المستبعد وتأكيده لدى السامع نحو قوله: (رأيته بعينى يفعل كذا) و(سمعته بأذنى يقول كذا).

۱۲ – الدلالة على الشمول والإحاطة، قال تعالى: (فخرّ عليهم السقف من فوقهم)(۳۱) فإنّ السقف لا يخرّ إلّا من فوق، لكن بذكره (من فوقهم) دلّ على الشمول والإحاطة.

موارد الإطناب

وهناك موارد يستحسن فيها الإطناب، منها:

۱ الصلح بين الأفراد، أو الجماعات، أو العشائر.

۲ التهنئة بالشيء.

۳ المدح والثناء على أحد.

۴ الذمّ والهجاء لاحد.

۵ الوعظ والإرشاد.

۶ الخطابة فى أمر من الامور العامّة.

۷ رسائل الولاة إلى الرؤساء والملوك.

۸ منشورات الرؤساء إلى الشعب.

أقسام المساواة

(المساواة) هى الأصل فى تأدية المعنى المراد، فلا تحتاج إلى علّة، واللازم الإتيان بها حيث لا توجد دواعى الايجاز والإطناب، وهى

علی قسمین:

۱ المساواة مع رعایة الاختصار، وذلک بتأدیة المراد فی ألفاظ قلیلة الاحرف کثیرة المعنی، نحو قوله تعالی: (هل جزاء الاحسان إلا الإحسان)(۳۲).

۲ المساواة من دون اختصار، وذلک بتأدیة المعنی المراد بلاـ رعایة الإختصار، نحو قوله تعالی: (کلّ امرىء بما کسب رهین)(۳۳) وقوله سبحانه: (وما تقدّموا لأنفسکم من خیر تجدوه عند الله)(۳۴) ونحو قوله (صلی الله علیه وآله وسلم): (انّما الاعمال بالنیّات ولکلّ امرىء ما نوی)(۳۵) فإن الکلام فی هذه الامثلة لا یستغنی عن لفظ منه، ولو حذفنا منه ولو لفظاً واحداً لاختلّ معناه، وذلک لأنّ اللّفظ فیه علی قدر المعنی لا ینقص عنه ولا یزید علیه.

خاتمة المعانی

لاـ یخفی أنّ کلاًـ من الإیجاز والإطناب والمساواة یحتاج إلیها فی محلّه بحیث لا یسدّ أحدها مکان الآخر، وکذا بقیّة المباحث، والمرجّح فی الجمیع هو الذوق السلیم.

ولیکن هذا آخر ما أردنا کتابته فی علم المعانی، والله المستعان.

سبحان ربّک ربّ العزّة عمّا یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله ربّ العالمین، وصلّی الله علی محمد وآله الطاهرین.

۱ الاعراف: ۱۹۹. ۲ طه: ۴. ۳ الإسرار: ۱۳.

۴ الفرقان: ۷۲. ۵ مریم: ۲۰. ۶ الحج: ۷۸.

۷ الاعراف: ۱۴۲. ۸ الفرقان: ۷۱. ۹ التوبة: ۱۲۵.

۱۰ آل عمران: ۳۱. ۱۱ انعام: ۲۷. ۱۲ لقمان: ۲۵. زمر: ۳۸.

۱۳ الانبیاء: ۲۳. ۱۴ البقرة: ۲۱۳. ۱۵ یوسف: ۴۵ ۴۶.

۱۶ البقرة: ۲۳۸. ۱۷ نوح: ۲۸. ۱۸ الحجر: ۶۶.

۱۹ بحار الأنوار: ۱/۲۲۰ ب۶ح۵۲. ۲۰ التکاثر: ۳-۴. ۲۱ یوسف: ۴.

۲۲ التغابن: ۱۴. ۲۳ غافر: ۳۸-۳۹. ۲۴ القیامة: ۳۴-۳۵.

۲۵ الحاقة: ۱-۳. ۲۶ النحل: ۵۷. ۲۷ لقمان: ۱۴.

۲۸ الواقعة: ۷۶. ۲۹ النور: ۳۸. ۳۰ الاسراء: ۸۱.

۳۱ النحل: ۲۶. ۳۲ الرحمن: ۶۰. ۳۳ الطور: ۲۱.

۳۴ البقرة: ۱۱۰. ۳۵ مستدرک الوسائل: ۱/۹۰ب۵ح۵۷.

کربلاء المقدّسة

محمّد بن المهدی الحسینی الشیرازی

۱۳۷۹ه

الفصل الثانی: البیان

تعریف علم البیان

(البیان) لغة: الکشف والظهور.

واصطلاحاً: أُصول وقواعد يُعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة: من الحقيقة والمجاز، والتشبيه والكناية..، مختلفة من حيث وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد وعدم وضوح دلالتها عليه، فالتعبير عن (جود حاتم) مثلًا يمكن أن يكون بهذه الألفاظ: جواد، كثير الرماد، مهزول الفصيل، جبان الكلب، بحر لا ـ ينضب، سحاب ممطر، وغيرها من التراكيب المختلفة فى وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود..

أركان علم البيان

ثم انه لّما اشتمل التعريف على ذكر الدلالة ولم تكن الدلالات الثلاث: المطابقيّة والتضمنّية والإلتزاميّة كلها قابلة للوضوح والخفاء، لزم التنبيه على ما هو المقصود، فإنّ المقصود منها هاهنا: هى الدلالة العقليّة للألفاظ، يعنى: التضمنّية والإلتزاميّة، لجواز اختلاف مراتب الوضوح والخفاء فيهما، دون الدلالة الوضعيّة للألفاظ يعنى: المطابقيّة، لعدم جواز اختلاف مراتب الوضوح فى بعضها دون بعض مع علم السامع بوضوح تلك اللفاظ، وإلاّ لم يكن عالماً بوضعها، فتأمل.

ثم انّ اللّفظ إذا لم يرد منه ما وضع له من دلالته المطابقيّة، وانّما اُريد به دلالته العقلية من تضمّن أو التزام، فإن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فمجاز، وإن لم تقم قرينة على عدم إرادة ما وضع له فكناية، ومن المجاز ما يبتنى على التشبيه، فيلزم التعرّض للتشبيه قبل التعرّض للمجاز والكناية، إذن: فعلم البيان يعتمد على أركان ثلاثة: التشبيه والمجاز والكناية.

تعريف التشبيه

(التشبيه) لغة: هو التمثيل، يقال: (هذا مثل هذا وشبهه).

واصطلاحاً: هو عقد مماثلة بين شيئين أو أكثر وارادة اشتراكهما فى صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه لغرض يريده المتكلّم.

وفائدته: أن الصفة المراد اثباتها للموصوف، إذا كانت فى شيء آخر أظهر، جعل التشبيه بينهما وسيلة لتوضيح الصفة، كما تقول: (زيد كالأسد) حيث تريد اثبات الشجاعة له، إذ هى فى (الاسد) أظهر.

أركان التشبيه

وأركان التشبيه أربعة:

۱ المشبّه، كزيد.

۲ المشبّه به، كالأسد.

۳ وجه الشبه، كالشجاعة.

۴ أداة التشبيه كالكاف فى قولك: (زيد كالأسد) وقد تحذف هذه، كما فى (زيد أسد).

ثم ان الركنين الاوّلين: المشبّه والمشبّه به يسميّان ب(طرفى التشبيه) أو (ركنى التشبيه).

طرفا التشبيه وأقسامهما

وطرفا التشبيه على أربعة أقسام:

۱ الحسّيان: بأن يكونا مدركين بالحواسّ الخمس الظاهرة التى هى: (الباصرة، السامعة، الذائقة، اللامسة، الشامّة) نحو: (خدّك الورد ألّمته الرياح)....

۲ العقليان: بأن لم يكونا مدركين بالحواس الخمس، بل أدركا بالحواس الباطنية: وجدانيّاً كان، أم وهمياً، أم ذهنياً، نحو: (الجهل موت

والعلم حیاة..).

٣ المشبه به عقلی والمشبه حسّی، نحو: (الطبیب الجهول موت معجّل)....

٤ المشبه به حسّی والمشبه عقلی، نحو: (العلم کالنور یهدی کل من طلبه)....

طرفا التشبیه إفراداً وترکیباً

ینقسم (التشبیه) باعتبار طرفیه من حیث الإفراد والترکیب إلی أقسام أربعة:

١ تشبیه مفرد:

أ مطلقین کانا، نحو: (طالخدّ کالورد).

ب أم مقیّدین، نحو: (العلم فی الصغر کالنقش فی الحجر).

ج – أم مختلفین، نحو: (ریقه کالشهد المصفّی) أو (الشهد المصفّی مثل ریقه).

٢ – تشبیه مرکّب بمرکّب، کقوله:

کان سهیلاً والنجوم ورائه صفوف صلاة قام فیها إمامها

٣ – تشبیه مفرد بمرکّب، کقولها:

أغرّ أبلج تأتمّ الهداة به کأنه علم فی رأسه نار

٤ تشبیه مرکّب بمفرد، کقوله:

وأسنانه البیض فی فمه تلوح لدی الضحوک کالاقحوان

طرفا التشبیه إذا تعدّدا

وینقسم (التشبیه) باعتبار طرفیه من حیث الإفراد والترکیب إلی أقسام أربعة:

١ التشبیه الملفوف: بأن یجتمع مشبّهان أو أکثر معاً، ومشبه بهما أو أکثر معاً أیضاً، کقوله:

لیل وبدر وغصن شعر ووجه وقدّ

٢ – التشبیه المفروق: بأن یجتمع کل مشبّه مع ما شبّه به، کقوله:

انما النفس کالزجاجة والعل م سراج وحکمة الله زیت

٣ – تشبیه التسویة، بأن یتعدّد المشبّه دون المشبّه به، کقوله:

صدغ الحبیب وحالی کلاهما کاللیالی

٤ – تشبیه الجمع، بأن یتعدّد المشبه به دون المشبه، کقوله:

کأنما یبسم عن لؤلؤ مُنضّد أو بَرَد أو اُقاح

التشبیه باعتبار وجه الشبّه

ینقسم التشبیه باعتبار (وجه الشبه) الی ستة أقسام:

١ تشبیه التمثیل، وهو ما کان وجه الشبه منتزعاً من متعدّد، کقوله:

وما المرء إلا کالشهاب وضوئه یوافی تمام الشهر ثم یغیب

فشبّه الانسان فی أدواره بالقمر فی أطواره: هلالاً، وبدراً، ومحاقاً، فسرعة الفناء هو وجه الشبه المنتزع من أحوال القمر.

۲ تشبیه غیر التمثیل، وهو ما لم یکن منتزعاً من متعدّد، نحو: (زید کالاسد) فوجه الشبه الشجاعهٔ وهو لم ینتزع من متعدّد.

۳ التشبیه المفصل، وهو ما ذکر فیه وجه الشبه أو ملزومه، کقوله:

یده کالسحب جوداً وإذا ما جاد أغرب

وکقوله للکلام الفصیح: (هو کالعسل حلاوهٔ) فإنّ وجه الشبه فیه هو لازم الحلاوهٔ وهو میل الطبع، لا الحلاوهٔ الّتی هی ملزوم لوجه الشبه.

۴ التشبیه المجمل، وهو مالم یذکر فیه وجه الشبه ولا ما یستلزمه، کقوله:

إنما الدنیا کبیت نسجته العنکبوت ولعمری عن قریب کلّ من فیها یموت

وکقوله: (هم کالحلقهٔ المفرغهٔ لا یدری أین طرفاها) أی: متساوون فی الشرف.

۵ التشبیه القریب المبتذل، وهو ما کان وجه الشبه فیه واضحاً لا یحتاج إلی فکر وتأمل، کتشبیه الجود بالمطر، إلا أن یتصرّف المتکلّم فیه بحیث یخرجه عن الابتذال، کقوله:

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا إلا بوجه لیس فیه حیاء

فإنّ تشبیه الوجه الحسن بالشمس مبتذل، إلا ان التصرّف فیه بإدخال الحیاء أخرجه عن الابتزال.

۶ التشبیه البعید الغریب، وهو ما کان وجه الشبه فیه یحتاج إلی فکر وتأمّل، کقوله:

والشمس کالمرآهٔ فی یکف الاشل تمشی علی السماء من غیر وجل

فإن تموج النور حین طلوع الشمس وتشبیهه بالمرآهٔ فی الید المرتعشهٔ التی تتموّج انعکاساتها، یحتاج إلی فکر وتأمّل.

أقسام تشبیه التمثیل

ثم ان تشبیه التمثیل ینقسم إلی قسمین:

الاول: ما کان ظاهر الاداهٔ، کقوله تعالی: (مثل الذین حُمِّلوا التوراهٔ ثم لم یحملوها کمثل الحمار یحمل أسفاراً)(۱).

الثانی: ما کان خفیّ الأداهٔ، کقولک للمتحیّر: (أراک تقدّم رجلًا وتؤخّر أخری) إذ الاصل: أراک فی تردّدک، کمن یقدّم رجلًا، ثم یؤخّرها مرّهٔ اُخری.

وبما ذکرناه من أصل المعنی ارتفع الإشکال، بأن المتحیّر لا یؤخّر رجلاً أخری، وانما یؤخّر الرجل التی قدمّها، وظهرت الاداهٔ المحذوفهٔ وهی المکان الّتی اختفت فی اللّفظ.

موارد تشبیه التمثیل

لتشبیه التمثیل موارد کالتالی:

۱ أن یأتی فی مفتتح الکلام وصدر المقال، فیکون برهاناً مصاحباً فیفید ایحاء المعنی إلی النفس مؤیّداً بالبرهان، وهذا فی القرآن کثیر، قال تعالی: (مثل الّذین یُنفقون أموالهم فی سبیل الله کمثل حبّهٔ أنبتتْ سبع سنابل فی کلّ سنبلهٔ مائهٔ حبّهٔ)(۲).

۲ أن یأتی بعد تمام المعنی واستیفاء الکلام، فیکون برهاناً عقیب الدعوی فیفید اثباتها وتأکیدها، وهذا یکون لأحد أمرین:

أ أنّه یکون دلیلًا علی امکان الدعوی کقوله:

وما أنا منهم بالعیش فیهم ولکن معدن الذهب الرُّغامُ

ادعی أنه مع اقامته فیهم لیس منهم، وهذا یبدو مستحیلاً عادهً، فاستدلّ له بهذا المثل وهو: أنّ الذهب مقامه فی التراب وهو غیره لیدفع به ما ظهر مستحیلاً.

ب أنّه یکون تأییداً للمعنی الثابت فی الدعوی، کقوله:

ترجو النجاة ولم تسلک مسالکها انّ السفینة لا تجری علی الیُبس

أدوات التشبیه

أدوات التشبیه ألفاظ تدل علی المماثلة، وهی علی أقسام:

۱ أن تکون حرفاً، ک (الکاف) و(کانَّ).

۲ أن تکون اسماً، ک (مثل) و(شبه).

۳ أن تکون فعلاً ک (یحکی) و(یضاهی).

وهی قد یلفظ بها، نحو: (زید کالاسد).

وقد لایلفظ بها، نحو: (أخلاقه ماء زلال)....

والغالب فی (الکاف) و(مثل) و(شبه) ونحوها، أن یلیها المشبه به لفظاً نحو (زید کالأسد) أو تقدیراً نحو قوله تعالی: (أو کصیّب من السماء فیه ظلمات ورعد وبرق)(۳) فإنه بتقدیر: أو کمَثَل ذوی صیّب.

کما أن الغالب فی (کأنّ) و(شابه) و(ماثل) ونحوها، أن یلیها المشبّه، نحو قوله: (کأنّ زید أسد).

التشبیه باعتبار أداته

وینقسم (التشبیه) باعتبار أداته إلی ثلاثة أقسام:

۱ التشبیه المرسل، وهو ما ذکرت فیه الاداة، وتسمیته بالمرسل، لإرساله عن التأکید، نحو:

ألا إنما الدنیا کمنزل راکب أناخ عشیّاً وهو فی الصبح یرحل

۲ التشبیه المؤکّد، وهو ما حذفت منه أداة التشبیه، کقوله:

إنما الدنیا أبو دلف بین بادیه ومحتضره

فإذا ولّی أبو دلف ولّت الدنیا علی أثره

ویسمی (مؤکّداً) لإیهامه أن المشّبه عین المشبّه به.

۳ التشبیه البلیغ، وهو ما حذف فیه أداة التشبیه ووجه الشبه، ویسمّی بلیغاً، لبلوغه نهایة الحسن والقبول، لقوّة المبالغة فی التشبیه، حتی یظن أن المشبه هو المشبه به، کقوله:

فاقضوا مآربکم عجالاً انما أعمارکم سفر من الاسفار

فوائد التشبیه

للتشبیه فوائد تعود فی الأغلب إلی المشبّه وهی:

۱ بیان حال المشبّه وأنّه علی أیّ وصف من الاوصاف، کقوله:

اذا قامت لحاجتها تثنت کأن عظامها من خَیزُران

وهذا القسم یکثر فی العلوم، لإفادة حال المشبّه وبیانه.

۲ بیان امکان حال المشبّه، إذا أسند الیه أمر مستغرب، لاتزول غرابته الاّ بالتشبیه واثبات أن مثله واقع، کقوله:

انقلاب القوم بعد المصطفی مثل هود قلّبوا بعد الکلم

۳ بيان مقدار حال المشبّه فى القوّة والضعف، والزيادة والنقصان، كقوله:

كأنّ مشيتها من بيت جارتها مرُّ السحائب لاريث ولا عجل

۴ تقرير حال المشبّه وتقوية شأنه لدى السامع حتّى يهتمّ به، كقوله:

إن القلوب إذا تنافر وُدُّها مثل الزجاجة كسرها لايُجبر

۵ بيان امكان وجود المشبّه، إذا بدى فى نظر السامع مستحيلًا، كقوله:

حنين الجذع عند فراق طه كما يتكلّم الشجر الكليم

۶ قصد مدح المشبّه بما يزيّنه ويعظمه لدى السامع، كقوله:

كأنّك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

۷ قصد ذمّ المشبّه بما يقبّحه ويحقّره، كقوله:

وإذا أشار محدّثاً فكأنّه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

۸ بيان طرافة المسبّه بما هو طريف غير مألوف للذهن، كقوله:

وكأنّ محمّر الشقيق إذا تصوّب أو تصعّد أعلام ياقوت نشرن على رماح زبرجد

التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم (التشبيه) باعتبار الغرض المقصود منه، الى قسمين:

۱ مقبول، يفى بالغرض المقصود، كما فى الامثلة السابقة.

۲ مردود، لا يفى ببه، وذلك فيما اذا كان المشبّه به أخفى من المشبّه فى وجه الشبه، أو لم يكن بينهما شبه، كقوله (كان خورنقاً دار الكشاجم)....

من تقسيمات التشبيه

ثم إنه ينقسم (التشبيه) باعتبار تعارفه وعدم تعارفه إلى ثلاثة أقسام:

۱ التشبيه الصريح، وهو ما تقدّم من التشبيه المتعارف، مما ليس بضمنى ولا مقلوب.

۲ التشبيه الضمى، بأن لايجرى فيه المشبّه والمشبه به على ما تعارف من صور التشبيه الصريح، وذلك، كقوله:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت أيلامُ

فأنّ فيه اشارة الى التشبيه، بمعنى: أنه كما لا يتألّم الميت بالجرح، لا يتألّم من اعتاد الهوان بالهوان، فهو تشبيه على غير المتعارف.

۳ التشبيه المعكوس، ويسمّى بالتشبيه المقلوب وهو ما يجعل المشبّه مشبّهاً به، لادعّاء أن المشبه أتمّ وأظهر من المشبّه به، كقول البحترى فى وصف البركة:

كأنّها حين لجّت فى تدفّقها يد الخليفة لما سال واديها

ايهاماً الى أنّ يد الخليفة أقوى تدفّقاً بالعطاء من البركة بالماء.

۱ الجمعة: ۵. ۲ البقرة: ۲۶۱. ۳ البقرة: ۱۹.

تعريف المجاز

(المجاز) لغة: التجاوز والتعدّى.

واصطلاحاً: انقل عن معناه الأصلی، واستعمل فی معنی مناسب له، کاستعمال (الأسد) فی (الرجل لشجاع).

والمجاز من الوسائل البیانیهٔ الذی یکثر فی کلام الناس، البلیغ منهم وغیرهم، ولیس من الکذب فی شیء کما توهّم.

المجاز لغویّ وعقلیّ

ثمّ إنّ المجاز علی قسمین:

۱ لغویّ، وهواستعمال اللفظ فی غیر ما وضع له لعلاقهٔ بمعنی مناسبهٔ بین المعنی الحقیقی والمعنی المجازی یکون الإستعمال لقرینهٔ مانعهٔ من إرادهٔ المعنی الحقیقی، وهی قد تکون لفظیّهٔ، وقد تکون حالیّهٔ، وکلّما أطلق المجاز، انصرف إلی هذا المجاز وهو المجاز اللغوی.

۲ عقلی، وهو یجری فی الإسناد، بمعنی أن یکون الإسناد إلی غیر من هو له، نحو: (شفی الطبیب المریض) فإن الشفاء من الله تعالی، فإسناده إلی الطبیب مجاز، ویتمّ ذلک بوجود علاقهٔ مع قرینهٔ مانعهٔ من جریان الإسناد إلی من هو له.

أقسام المجاز العقلی

المجاز العقلی علی قسمین، وقدمناه لقلّهٔ مباحثه:

الأول: المجاز فی الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما فی معنی الفعل إلی غیر من هو له، وهو علی أقسام، أشهرها:

۱ الإسناد إلی الزمان، کقوله: (من سرّه زمن سائته أزمان) فإن إسناد المسرّهٔ والاساءهٔ إلی الزمان مجاز، إذ المسیء هو بعض الطواریء العارضهٔ فیه، لا الزمان نفسه.

۲ الإسناد إلی المکان، نحو قوله تعالی: (وجعلنا الأنهار تجری من تحتهم)(۱) فإنّ إسناد الجری إلی الأنهار مجاز، باعتبار مائها.

۳ الإسناد إلی السبب، کقوله: (بنی الأمیر المدینهٔ) فإنّ الأمیر سبب بناء المدینهٔ لا إنّه بناها بنفسه.

۴ الإسناد إلی المصدر، کقوله: (سیذکرنی قومی إذا جَدَّ جِدّهم) فإنّ الفعل (جَدَّ) أُسند إلی المصدر: (جِدّهم(مجازاً، لأنّ الفاعل الأصلی هو الجادّ.

الثانی: المجاز فی النسبهٔ غیر الإسنادیهٔ، وأشهرها النسبهٔ الإضافیّهٔ نحو:

۱ (جَرْیُ الأنهار) فإنّ نسبهٔ الجری إلی النهر مجاز باعتبار الإضافهٔ إلی المکان.

۲ (صومُ النهار) فإنّ نسبهٔ الصوم إلی النهار مجاز باعتبار الإضافهٔ إلی الزمان.

۳ (غُرابُ البَین) فإنّه مجاز باعتبار الإضافهٔ إلی السبب.

۴ (اجتهاد الجِدّ) مجاز باعتبار الإضافهٔ إلی المصدر.

أقسام المجاز اللغوی

ثم إنّ المجاز اللّغوی إن کانت العلاقهٔ فیه هی المشابههٔ، سمی المجاز ب (الإستعارهٔ) وإلّا سمّی ب (المجاز المرسل) وکل واحد من (المرسل) و(الإستعارهٔ) إما (مفرد) أو (مرکب) فالأقسام أربعهٔ:

۱ مجاز مفرد مرسل.

۲ مجاز مفرد بالإستعارهٔ.

۳ مجاز مرکّب مرسل.

۴ مجاز مرکّب بالإستعارهٔ.

ويجرى الأوّلان فى الكلمة، والأخريان فى الكلام.

المجاز المفرد المرسل

المجاز المفرد المرسل، هو اللفظ المستعمل بقرينه فى خلاف معناه اللغوى لعلاقة غير المشابهة.

والعلائق كثيرة، أنهاها بعضهم إلى نيف وثلاثين، نذكر منها ما يلى:

١ السبية، بأن يستعمل السبب فى المسبب، كقولك: (رعت الماشية الغيث) أى النبات، إذ الغيث سبب النبات، والقرينة (رعت).

٢ المسببية، بأن يستعمل المسبب فى السبب، نحو: (وينزل لكم من السماء رزقاً)(٢) أى: مطراً، إذ المطر سبب الرزق، والقرينة: الانزال من السماء.

٣ الكلية، بأن يستعمل الكل فى الجزء، قال تعالى: (يجعلون أصابعهم فى آذانهم)(٣) أى أناملهم، والقرينة: عدم إمكان إدخال الإصبع بتمامها فى الأُذن.

۴ الجزئية، بأن يستعمل الجزء فى الكل، قال تعالى: (فتحرير رقبة مؤمنة)(۴) أى انسان مؤمن، والقرينة: التحرير.

۵ اللازمية، بأن يستعمل اللازم فى الملزوم، نحو: (طلع الضوء) حيث يراد به الشمس.

۶ الملزومية، بأن يستعمل الملزوم فى اللازم، نحو: (جلست فى القمر) أى فى ضوئه.

٧ الآلية، بأن يستعمل الآلة فى المسبب منها، قال تعالى: (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين)(۵) بمعنى الذكر الحسن، فإن اللسان آلة للذكر، والقرينة: ان اللسان لا يبقى، ولا ينفع الميت بمجرّده.

٨ المقيدية، بأن يستعمل المقيّد فى المطلق، نحو: (مشفر زيد مجروح) فإن (المشفر) فى اللغة: شفة البعير، فاستعمل فى مطلق الشفة، ثم نقل إلى شفة الإنسان وهو زيد.

٩ المطلقية، بأن يستعمل المطلق فى المقيّد، نحو: (تحرير رقبة)(۶) أى رقبة مؤمنة.

١٠ العمومية، بأن يستعمل العام فى الخاص، قال تعالى: (الذين قال لهم الناس)(٧) والمراد عبد الله بن مسعود

١١ الخصوصية، بأن يستعمل الخاص فى العام، نحو: (جاءت قريش) فإن المراد القبيلة، مع أن قريش عَلَم لجدّهم.

١٢ اعتبار ما كان، بأن يستعمل اللفظ الذى وضع للماضى فى الحال، قال تعالى: (وآتوا اليتامى أموالهم)(٨) فإنهم كانوا يتامى، وإذا بلغوا الرشد الذى يصح معه إعطاء أموالهم زال عنهم اليُتم.

١٣ اعتبار ما يكون، بأن يستعمل اللفظ الذى وضع للمستقبل فى الحال، قال تعالى: (إنّى أرانى أعصر خمراً)(٩) أى عصيراً يؤول أمره إلى الخمر، إذ هو حال العصر لا يكون خمراً، ويسمّى(المجاز بالأول).

١۴ المجاز بالمشارفة، وهو كالمجاز بالأَول إلا أن الفرق بينهما كون (الأَوْل) أعم من القريب والبعيد، و(المشارفة) لخصوص القريب، قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من قتل قتيلاً فله سلبه)(١٠) فإن القتيل لا ـ يُقتل، وإنما المراد المشرف على القتل ومثله: (إذا مات الميّت)(١١).

١۵ الحاليّة، بأن يستعمل الحال فى المحلّ، كقولهم: (أرى سواداً من بعيد)، فإن المراد الذات، والسواد حالّ.

١۶ المحلّية، بأن يستعمل المحل ويراد الحالّ، قال تعالى: (وسئل القرية)(١٢) فإنّ المراد أهلها، إذ القرية لا تسئل.

١٧ البدلية، بأن يستعمل البدل فى المبدل منه، كقوله:

تيمَّمنا بماء المزن حتى فقدناه فقمنا للتراب

والمراد: توضّينا، فإنّ التيمّم بدل عن الوضوء، والوضوء مبدل منه، فاستعمل البدل فى المبدل منه.

١٨ المبدلية، بأن يستعمل المبدل منه فى البدل، كقولهم: (أكل فلان الدم) يريدون الدية، فإن الدم مبدل منه.

۱۹ المجاورة، بأن یستعمل المجار فی المجاور، کقولهم: (کلمت الجدار) أی الجالس بجنبه.

۲۰ اطلاق المصدر علی اسم الفاعل، کقوله:

ولما بدا سیرٌ ذهبت لنحوه لاستبرء الاخبار من أهل کوفان

فالمراد بالسیر: السائر.

۲۱ اطلاق المصدر علی اسم المفعول، کقوله تعالی: (هذا خلق الله)(۱۳) أی مخلوقه.

۲۲ اطلاق اسم الفاعل علی المصدر، قال تعالی: (لیس لوقعتها کاذبة)(۱۴) أی: تکذیب.

۲۳ اطلاق اسم الفاعل علی اسم المفعول، قال تعالی: (لا عاصم الیوم من أمره الله)(۱۵) أی لا معصوم.

۲۴ اطلاق اسم المفعول علی اسم الفاعل، قال تعالی: (حجاباً مستوراً)(۱۶) أی ساتراً.

۲۵ اطلاق اسم المفعول علی المصدر، کقوله: (بمنصور النبی علی الاعادی) ... أی بمثل نصرة النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) علی اعادیه.

ولا یخفی ان فی بعض الامثلة مناقشة، کما أن العلاقة لاتنحصر فیما ذکروا، بل کلما استحسنه الطبع جاز استعماله.

من فوائد هذا المجاز

ثم ان للمجاز المرسل علی أنواعه، وکذلک العقلی علی أقسامه، فوائد کثیرة:

۱ الإیجاز، فإنّ قوله: (بنی الامیر المدینة) أوجز من ذکر البنائین والمهندسین ونحوهما، ونحوه غیره.

۲ سعة اللفظ، فإنه لو لم یجز إلا (جری ماء النهر) کان لکلّ معنی ترکیباً واحداً، وهکذا بقیّة التراکیب.

۳ ایراد المعنی فی صورة دقیقة مقربة إلی الذهن، إلی غیر ذلک من الفوائد البلاغیة.

المجاز المفرد بالإستعارة

قد عرفت انّ العلاقة فی المجاز إن کانت غیر التشبیه، سمی المجاز: ب (المرسل) وإن کانت التشبیه سمی ب: (الإستعارة).

و (الإستعارة) فی اللغة، بمعنی طلب الشیء عاریة، یقال: (استعار الکتاب) أی طلبه عاریة.

وفی الإصطلاح: بمعنی استعمال اللفظ فی غیر ما وضع له، بعلاقة المشابهة بین المعنی الأصلی والمعنی المجازی، مع قرینة صارفة عن إرادة المعنی الاصلی، فإنک لو قلت: (رأیت أسداً یرمی) فقد استعملت (الاسد) بقرینة (یرمی) فی (الرجل الشجاع) للمشابهة الواقعة بینهما فی (الشجاعة).

ولابدّ فی (الاستعارة) من عدم ذکر وجه الشبه، ولا أداة التشبیه، بل اللازم ادعاء أن المشبه عین المشبّه به.

والحاصل: أن کل مجاز یبنی علی التشبیه بدون الاداة ووجه الشبه یسمّی: (استعارة).

أرکان الإستعارة

للإستعارة أرکان ثلاثة:

۱ المستعار منه، وهو المشبّه به.

۲ المستعار له، وهو المشبه، ویقال لهذین: (طرفا الإستعارة).

۳ المستعار، وهو اللفظ المنقول.

ففی (رأیت أسداً یرمی) المستعار منه: الحیوان المفترس، والمستعار له: زید، والمستعار: لفظ أسد.

أقسام الإستعارة

ثم إنّ)الإستعارة(تنقسم باعتبار ما يذكر من طرفى الإستعارة إلى ما يلى:

۱ أن يذكر فى الكلام لفظ المشبه به فقط، ويسمّى: (استعارة تصريحية)، نحو: (فأمطرت لؤلؤاً من نرجس) ... فاللؤلؤ: الدمع، والنرجس: العين.

۲ أن يذكر فى الكلام لفظ المشبه فقط، ويؤتى ببعض لوازم المشبه به. ويسمّى: (استعارة بالكناية) وسمى اللازم (استعارة تخييلية) كقوله: (وإذا المنية انشبت أظفارها) فإنه شبّه المنية بالسبع، وأثبت لها بعض لوازم السبع وهو الظفر، فالمنية: استعارة بالكناية، والأظفار: استعارة تخييلية.

ومنه يظهر: تلازم الإستعارة بالكناية مع الإستعارة التخييلية.

الاستعارة باعتبار المستعار له

تنقسم (الاستعارة) باعتبار (المستعار له) الى قسمين:

۱ الاستعارة التحقيقيّة: وهو ما كان المستعار له محققاً حسّاً: كالأسد المستعار للشجاع، أو عقلاً: كالصراط المستقيم المستعار للدين.

۲ الإستعارة التخييلية: وهو ما كان المستعار له موهوباً، غير محقق، لا عقلاً ولا حسّاً، كالاظفار المستعارة للمنية.

الإستعارة باعتبار اللفّظ المستعار

تنقسم (الإستعارة) باعتبار اللفظ المستعار إلى ثلاثة أقسام:

۱ ما كان لفظ المستعار إسماً لذات: كالبدر للجميل، أو اسماً لمعنى: كالقتل للضرب الشديد، وتسمى الإستعارة (أصلية).

۲ ما كان لفظ المستعار فعلاً، أو اسم فعل، أو اسماً مشتقّاً، أو اسماً مبهماً، أو حرفاً، وتسمى الاستعارة: (تصريحية تبعية).

۳ ما كان لفظ المستعار اسماً مشتقّاً، أو اسماً مبهماً (۱۷)، وتسمى هذه الاستعارة: (تبعية مكنية) وهذا داخل فى القسم الثانى.

الإستعارة العنادية والوفاقية

ثم أن الاستعارة المصرحة تنقسم باعتبار الطرفين إلى قسمين:

۱ العنادية، وهى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شيء واحد، لتعاندهما، كاجتماع الهدى والضلال، والنور والظلام.

۲ الوفاقية، وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شيء واحد، لتوافقهما، كاجتماع النور والتقى، والحياة والهداية.

ومثال الاثنين: العنادية والوفاقية، قوله تعالى: (أو من كان مّيْتاً فأحييناه) (۱۸) أى: ضالاً فهديناه، فإنّ فى هذه الآية استعارتين هما:

أ – استعارة الموت للضلال لاشتراكهما فى عدم الانتفاع، وهى عنادية لعدم امكان اجتماع الموت مع الضلال الذى لا يكون إلا فى الحى لأنّ الضالّ حيّ.

ب – استعارة الإحياء للهداية لاشتراكهما فى ثبوت الانتفاع، وهى وفاقيّة لإمكان اجتماع الإحياء والهداية.

أقسام الإستعارة العنادية

ثمّ انّ الاستعارة العنادية على قسمين:

۱ التمليحية: بأن يستعمل اللّفظ الموضوع لمعنى شريف فى ضدّه أو نقيضه، كقوله: (رأيت أسداً) وهو يريد: جباناً.

۲ التهکمیـة: بأن ینزّل التضاد منزلة التناسب، نحو قوله تعالی: (فبشِّرهم بعذاب ألیم)(۱۹) أی: أنذرهم، فاستعیرت البشارة للإنذار الّذی هو ضدّه علی سبیل التهکم والإستهزاء.

الإستعارة باعتبار الجامع

وتنقسم الإستعارة المصرحة باعتبار الجامع إلی قسمین:

۱ عامیة، وهی المعلومة لدی کل أحد، نحو: (رأیت أسداً یرمی) والجامع بین الطرفین واضح وهی الشجاعة.

۲ خاصیة، وهی التی تحتاج الی فکر وتأمّل، نحو:

غَمرُ الرداء إذا تبسّم ضاحکا غَلقت لضحکته رقابُ المال

والجامع بین الطرفین غیر واضح یعرف بالتأمّل فیه وهی ساتریّة الکرم کالرداء عرض صاحبه.

الإستعارة باعتبار الملائمات

وتنقسم الإستعارة باعتبار ذکر ملائم المستعار منه أو ملائم المستعار له، وعدم ذکرها، إلی ثلاثة أقسام:

۱ المطلقة، وهی مالم تقترن بما یلائم أحدهما، أو اقترنت بما یلائمهما معاً.

فالأول، نحو قوله تعالی: (ینقضون عهد الله)(۲۰).

والثانی، نحو:

لدی أسد شاکی السلاح مقذّف له لبدٌ أظفاره لم تقلَّم

فشاکی السلاح للرجل، وله لبد الخ للأسد.

۲ المرشَّحة، وهی ما قرنت بملائم المستعار منه، نحو: (أسد له لبد أتاک..).

۳ المجرّدة، وهی ما قرنت بملائم المستعار له، نحو: (أسد شاکی السلاح..).

المجاز المرکّب المرسل

تقدم أن المجاز إما مرسل وإما استعارة، وکل واحد منهما إما مفرد أو مرکّب، وسبق الکلام حول المفرد منهما، وبقی المرکّب منهما.

فالمجـاز المرسـل المرکـب: هـو الکلاـم المسـتعمل فی غیر المعنی الموضـوع لـه، لعلاقـة غیر المشابهـة، ویقـع فی المرکبـات الخـبریة والإنشائیة، لأغراض أهمها:

۱ التحسّر، کقوله: (ذهب الصِّبا وتولّت الأیّامُ..) فإنه خبر أرید منه انشاء التحسّر علی ما فات من شبابه.

۲ اظهار الضعف، قال تعالی: (ربّ إنّی وهن العظمُ منّی) (... ۲۱) اظهاراً للضعف.

۳ اظهار السرور، قال تعالی: (یا بُشری هذا غلام)(۲۲).

۴ الدعاء، کقوله: (هداک الله للسبیل السویّ).

۵ اظهار عدم الإعتماد، قال تعالی: (هل آمنکم علیه إلّا کما امنتکم علی أخیه)(۲۳).

المجاز المرکب بالإستعارة

والمجاز المرکّب بالإسـتعارة التمثیلیة: هو الکلام المستعمل فی غیر معناه الموضوع له، لعلاقة المشابهة، کقولهم للمتردّد: (أراک تقدّم رجلًا وتؤخّر أخری) تشبیهاً بالمتردّد فی السیر، وقولهم لمن یرید أن یعمل ما لا یقدر علیه وحد: (الید لا تصفّق وحدها) تشبیهاً له بالید

الواحدة.

هذا فى النثر، وفى الشعر أيضاً ورد ذلك نحو قوله:

إذا جاء موسى وألقى العصى فقد بطل السحر والساحر

ونحو قوله:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك هادم

وإذا كثر استعمال الإستعارة التمثيلية وشاع كان مثلاً، فلا يغيَّر مطلقاً، وإنما يخاطب به المفرد والمذكّر وفروعهما بلفظ واحد، دون أيّ تغيير.

۱ الانعام: ۶. ۲ غافر: ۱۳. ۳ البقرة: ۱۹.

۴ النساء: ۹۲. ۵ الشعراء: ۸۴. ۶ المائدة: ۸۹.

۷ آل عمران: ۱۷۳. ۸ النساء: ۲. ۹ يوسف: ۳۶.

۱۰ بحار الانوار ۱ / ۱۵۹ ب ۴ ح ۳۴. ۱۱ مستدرك الوسائل: ۲ / ۱۴۱ ب ۲۶ ح ۱۶۴۱.

۱۲ يوسف: ۱۲. ۱۳ لقمان: ۱۱. ۱۴ الواقعة: ۲.

۱۵ هود: ۴۳. ۱۶ الإسراء: ۴۵. ۱۷ من غير أنواع التبعيّة المتقدمة.

۱۸ الأنعام: ۱۲۲. ۱۹ آل عمران: ۲۱. التوبة: ۳۴. الانشقاق: ۲۴.

۲۰ الرعد: ۲۵. ۲۱ مريم: ۴. ۲۲ يوسف: ۱۹.

۲۳ يوسف: ۶۴.

تعريف الكناية

(الكناية) من (كَنَيْت) أو (كَنَوْت) بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به.

وهى فى اللّغة: التكلّم بما يريد به خلاف الظاهر.

وفى الاصطلاح: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقى، لعدم نصب قرينة على خلافه.

وهذا هو الفرق بين المجاز والكناية، ففى الأول لا يمكن ارادة الحقيقى لنصب القرينة المضادّة له، بخلاف الثانى.

نعم قد يمتنع المعنى الحقيقى لخصوص المورد، كقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)(۱) فإنه كناية عن القدرة والإستيلاء، ويمتنع المعنى الحقيقى، لامتناع كونه تعالى جسماً.

ومثال الكناية: (فلان كثير الرماد) تريد انه كريم، للتلازم فى الغالب بين الكروم وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثيرة الرماد من الطبخ.

أقسام الكناية

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

۱ الكناية عن الصفة، نحو (طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

۲ الكناية عن الموصوف، نحو قوله:

فلما شربناها ودبّ دبيبها إلى موطن الأسرار قلت لها قفى

أراد بموطن الأسرار: القلب.

۳ الكناية عن النسبة، كقوله:

إن السماحة والمروة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلازم نسبتها إليه.

الكناية القريبة والبعيدة

ثم إن الكناية عن الصفة تكون على قسمين:

١ قريبة، وهى التى لا يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لعدم الواسطة بينها وبين المطلوب.

٢ بعيدة، وهى التى يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لوجود الواسطة بينها وبين المطلوب.

فمثال الأول: (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.

ومثال الثانى: (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأنّ كثرة الرماد ملازمة لكثرة الإحراق، وهى ملازمة لكثرة النار والطبخ، وهى ملازمة لكثرة الضيوف، وهى ملازمة للكرم، المقصود(٢).

الكناية باعتبار اللوازم

تنقسم الكناية باعتبار اللوازم والسياق إلى أربعة أقسام:

١ التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقولك للمهذار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام)(٣).

٢ التلويح، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل).

٣ الرمز، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء فى اللزوم بدون تعريض، كقولهم: (فلان متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، إذ الذكاء الكثير فى الجسم المتناسب، وقولهم: (هو مكتنز اللّحم) كناية عن قوّته وشجاعته.

۴ الإيماء وهو أن تقل الوسائط، مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقوله:

اليمن يتبع ظله والمجد يمشى فى ركابه

من فوائد الكناية

ولا يخفى: أن الكناية أبلغ من التصريح، وذلك لأنها تفيد اُموراً، منها:

١ القوّة فى المعنى، وذلك لأنّها كالدعوى مع البينة، إذ لو قيل (فلان كريم) سئل عن دليل ذلك؟ فاللازم أن يقال: بدليل كثرة رماده، فإذا ذكر أولاً أراح، وأتى بالدعوى مع البيّنة.

٢ التعبير عن أمور قد يتحاشى الانسان عن ذكرها احتراماً للمخاطب.

٣ الإبهام على السامع.

۴ تنزيه الاُذن عمّا تنبو عن سماعه.

۵ النيل من الخصم دون أن يدع له مأخذاً يؤاخذه به وينتقم منه.

وهناك أغراض كثيرة اُخرى تترتّب على الكناية لا تخفى على البليغ.

خاتمة البيان

وهذا آخر ما أردنا ايراده فى هذا المختصر، والله الموفقّ وهو المستعان.

سبحان ربّک ربّ العزّة عما یصفون، وسلام علی المرسلین، والحمد لله ربّ العالمین، وصلّی الله علی محمّد وآله الطاهرین.

۱ طه: ۵.

۲ ومن الکنایة البعیدة جداً، ما قاله بعضهم: (ارید من شفتک ضد الشرقی بالعربی والفارسی والقلب والتصحیف)، وتفصیله: (ضد الشرقی: غربی، عربی، ربیع، بهار، نهار، روز، یوم، موسی، شعر، شعر، بیت، دار، راد، زاد، توشه، بوسه) أی القبلة، وهی المراد.

۳ بحار الأنوار: ۱ / ۱۵۹ ب ۴ ح ۳۴.

کربلاء المقدّسة

محمد بن المهدی الحسینی الشیرازی

۱۳۷۳ه

الفصل الثالث: ال بدیع

مقدمة فی تعریف علم البدیع

(البدیع) لغة: هو من بَدَع وأبدع، أی: أوجده لا علی مثال سابق.

واصطلاحاً: هو علم یعرف به وجوه تحسین الکلام.

والمحسنات علی قسمین:

۱ معنویة.

۲ لفظیة.

ولنذکرهما فی فصلین:

الفصل الأول: المحسنات المعنویة.

الفصل الثانی: المحسنات اللّفظیة.

التوریة

التوریة، وتسمّی ایهاماً وتخییلاً أیضاً، وهی أن یکون للّفظ معنیان: قریب وبعید، فیذکره المتکلّم ویرید به المعنی البعید، الذی هو خلاف الظاهر، ویأتی بقرینة لا یفهمها السامع غیر الفطن، فیتوهّم انّه أراد المعنی القریب، نحو قوله تعالی: (وهو الّذی یتوفّاکم باللّیل ویعلم ما جرحتم بالنهار)(۱) أراد من (جرحتم): ارتکاب الذنوب، وکقوله:

أبیات شعرک کالقصور ولا قصور بها یعوق ومن العجائب لفظها حرّ ومعناها رقیق

فللرقیق معنیان: قریب وهو العبد. وبعید: وهو من الرقة، والشاعر أراد الثانی، لکن الظاهر من مقابلته للحرّ إرادة العبد.

الإستخدام

الإستخدام: وهو أن یکون للّفظ معنیان فیطلقه المتکلّم ویرید به أحد المعنیین، ثم یذکر ضمیره ویرید به المعنی الآخر، نحو قوله تعالی: (فمن شهد منکم الشهر فلیصمه)(۲) أراد بالشهر أوّلاً: الهلال، ثمّ أعاد الضمیر علیه وهو یرید أیّام الشهر المبارک، وکقوله:

إذا نزل السماء بأرض قوم ق رعیناه وإن کانوا غضابا

أراد بالسماء: المطر، وبضمیره فی (رعیناه) النبات.

الإستطراد

الإستطراد: وهو أن یشرع المتکلّم فی موضوع، ثم یخرج منه قبل تمامه إلی موضوع آخر، ثم یرجع إلی موضوعه الأول، کقوله:

وانّا لقوم لا نری القتل سبّهٔ ق إذا ما رأته عامر وسلول

یقرّب حبّ الموت آجالنا لنا ق وتکرهه آجالهم فتطول

أراد مدح قومه، ثم خرج قبل تمام کلامه إلی ذم عامر وسلول، ثم رجع فی الشطر الثالث إلی ما بدأ به فی الشطر الأول.

الإفتنان

الإفتنان: وهو الجمع بین فنّین من الکلام، کالمدح والذم، والتهنئهٔ والتعزیهٔ، والغَزَل والحماسهٔ، وأمثالها، کقوله: (عینه کالذئب لکن سنّه کالاقحوان)....

وقوله: (فقلبی ضاحک والعین تبکی)....

وقوله:

فوددت تقبیل السیوف لأنها ق لمعت کبارق ثغرک المتبسم

الطباق

الطباق: ویسمّی بالمطابقهٔ وبالتطبیق وبالتطابق وبالتکافؤ وبالتضاد أیضاً، وهو: الجمع بین لفظین متقابلین فی المعنی، ویکون علی قسمین:

۱ طباق الایجاب: وهو ما لم یختلف فیه اللّفظان المتقابلان ایجاباً وسلباً، نحو قوله تعالی: (وانّه هو أضحک وأبکی)(۳) وقوله سبحانه: (تؤتی الملک من تشاء وتنزع الملک ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء)(۴).

۲ طباق السلب: وهو ما اختلف فیه اللفظان المتقابلان ایجاباً وسلباً فمثبت مرّهٔ ومنفی اُخری، نحو قوله تعالی: (فلا تخشون الناس واخشون)(۵) وقوله سبحانه: (هل یستوی الّذی یعلمون والّذین لا یعلمون)(۶).

المقابلهٔ

المقابلهٔ: وهی أن یؤتی بمعنیین أو معان متوافقهٔ، ثم یؤتی بمقابلها علی الترتیب، قال تعالی: (فأمّا من أعطی واتّقی وصدّق بالحسنی فسنُیَسِّرهُ للیُسری وأما من بخل واستغنی وکذّب بالحسنی فسنیسّره للعسری)(۷) ونحو قوله:

ما أحسن الدین والدنیا إذا اجتمعا ق واقبح الکفرَ والإفلاس بالرجل

مراعاهٔ النظیر

مراعاهٔ النظیر: وتسمّی بالتوافق والإئتلاف والتناسب أیضاً وهو: الجمع بین أمرین أو أمور متناسبهٔ، کقوله تعالی: (اولئک الذین اشتروا الضلالهٔ بالهدی فما ربحت تجارتهم وما کانو مهتدین)(۸).

ومنها: ما بنی علی المناسبهٔ فی (المعنی) وذلک بأن یختم الکلام بما بدأ به من حیث المعنی، کقوله تعالی: (لاتدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار وهو اللّطیف الخبیر)(۹). فاللطیف یناسب عدم ادراک الابصار، والخبیر یناسب ادراکه للأبصار.

ومنها: ما بنی علی المناسبهٔ فی (اللفظ) وذلک بأن یؤتی بلفظ یناسب معناه أحد الطرفین ولفظه الطرف الآخر، کقوله تعالی: (الشمس

والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان)(۱۰) فالنجم لفظه يناسب الشمس والقمر، ومعناه - وهو النبات الذى لا ساق له يناسب الشجر.

الإرصاد

الإرصاد، ويسمّى التسهيم أيضاً وهو: أن يذكر قبل تمام الكلام - شعراً كان أو نثرا ما يدل عليه إذا عُرف الروىّ، كقوله تعالى: (وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)(۱۱) فإنّ (يظلمون) معلوم من السياق، وكقول الشاعر:

احلّت دمى من غير جرم وحرّمت ق بلا سبب عند اللقاء كلامى

فليس الذى حلّلته بمحلّل ق وليس الذى حرَّمته بحرام

فإن (بحرام) معلوم من السياق.

أو يدل عليه بلا حاجة إلى معرفة الروىّ، نحو قوله تعالى: (ولكلّ أمّة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)(۱۲).

الإدماج

الإدماج: وهو أن يدمج فى كلام سيق لمعنى، معنى آخر غير مصرّح به، كقوله:

وليل طويل لم أنم فيه لحظة ق أعد ذنوب الدهر وهو مديد

فإنه أدمج تعداد ذنوب الدهر بين ما قصده من طول الليل.

المذهب الكلامى

المذهب الكلامى: وهو أن يؤتى لصحة الكلام بدليل مسلّم عند المخاطب، وذلك بترتيب المقدمات المستلزمات للمطلوب كقوله تعالى: (أوليس الذى خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم)(۱۳) فإن المسلّم عند منكر البعث ان اعادة الموتى أهون من خلق السماوات والارض، ولذا جعله تعالى دليلاً على البعث.

حسن التعليل

حسن التعليل: وهو أن يأتى البليغ بعلة طريفة لمعلول علّته شيء آخر، كقوله:

ما به قتلُ أعاديه ولكن ق يتقى إخلاف ما ترجو الذئابُ

فإنه أنكر كون قتل أعاديه للغلبة وقطع جذور الفساد، وادعى له سبباً آخر، وهو: أن لا يخلف رجاء الذئاب التى تطمع فى شبع بطونها.

التجريد

التجريد: وهو أن ينتزع المتكلّم من أمر ذى صفة أمراً آخر مثله فى تلك الصفة، وذلك لأجل المبالغة فى كمالها فى ذى الصفة المنتزع منه، حتى كأنه قد صار منها، بحيث يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر، وهو على أقسام:

۱ أن يكون بواسطة (الباء التجريدية) نحو: (شربت بمائها عسلاً مصفّى). ... فكأن حلاوة ماء تلك العين الموصوفة وصلت إلى حدّ يمكن انتزاع العسل منها حين الشرب.

۲ أن يكون بواسطة (من التجريدية) كقوله:

لى منك أعداء ومنه أحبة ق تالله أيّكما إلىّ حبيب

فکأنه بلغ المخاطب إلی حدّ من العداوة یمکن أن ینتزع منه أعداء، وکذلک بلغ غیره من المحبّة بحیث ینتزع منه أحبة.

۳ أن لا یکون بواسطة، کقوله: (وسألت بحراً إذ سألته) جرّد منه بحراً من العلم، حتی أنه سأل البحر المنتزع منه إذ سأله.

۴ أن یکون بطریق الکنایة، کقوله ...: (ولاـ یشرب کأساً بکف من بخلاـ) أی: أنه یشربها بکفّ الجواد، جرّد منه جواداً یشرب هو بکفّه، وحیث أنّه لا یشرب إلّا بکف نفسه، فهو إذن ذلک الکریم.

۵ أن یکون المخاطب هو نفسه، کقوله:

لا خیل عندک تهدیها ولا مال ق فلیسعد النطق إن لم تسعد الحال

فإنّه انتزع وجرّد من نفسه شخصاً آخر وخاطبه فسمی لذلک تجریداً، وهو کثیر فی کلام الشعراء.

المشاکلة

المشاکلة: وهی أن یستعیر المتکلّم لشیء لفظاً لایصح اطلاقه علی المستعار له إلّا مجازاً، وانما یستعیر له هذا اللفظ لوقوعه فی سیاق ما یصح له، کما فی الدعاء: (غیِّر سوء حالنا بحسن حالک)(۱۴) فإن الله تعالی لا حال له، وانما استعیر له الحال بمناسبة سیاق (حالنا) وکقوله تعالی: (تعلم ما فی نفسی ولا أعلم ما فی نفسک)(۱۵) فإن الله تعالی لا نفس له، وإنما عبّر بها للمشاکلة، وکقوله:

قالوا اقترح شیئاً نجد لک طبخه ق قلت اطبخوا لی جبة وقمیصاً

أی: خیّطوا لی جبّة وقمیصاً، فأبدل الخیاطة بلفظ الطبخ لوقوعها فی سیاق طبخ الطعام.

المزاوجة

المزاوج: وهی المشابهة وذلک بأن یزاوج المتکلّم ویشابه بین أمرین فی الشرط والجزاء، فیرتب علی کل منهما مثل ما رتب علی الآخر، کقوله:

إذا قال قولاً فأکّد فیه ق تجانبت عنه وأکّدت فیه

رتب التأکید علی کل من قول المتکلّم وتجانب السامع.

الطی والنشر

الطی والنشر، ویسمّی اللّف والنشر أیضاً، وهو: أن یذکر أموراً متعددة، ثم یذکر ما لکل واحد منها من الصفات المسوق لها الکلام، من غیر تعیین، اعتماداً علی ذهن السامع فی إرجاع کل صفة إلی موصوفها، وهو علی قسمین:

۱ أن یکون النشر فیه علی ترتیب الطی، ویسمّی باللّف والنشر المرتّب کقوله:

آرائهم ووجوهم وسیوفهم ق فی الحادثات إذا دجون نجوم

منها معالم للهدی ومصابح ق تجلو الدجی والأخریات رجوم

فالآراء معالم للهدی، والوجوه مصابح للدجی، والسیوف رجوم.

۲ أن یکون النشر فیه علی خلاف ترتیب الطی، ویسمّی باللّف والنشر المشوّش، نحو قوله تعالی: (فمحونا آیة اللّیل وجعلنا آیة النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربّکم ولتعلموا عدد السنین والحساب)(۱۶) فابتغاء الفضل فی النهار وهو الثانی، والعلم بالحساب لوجود القمر فی اللّیل وهو الأول، فکان علی خلاف الترتیب.

الجمع

الجمع: وهو أن يجمع المتكلّم بين أمرين أو أكثر فى حكم واحـد، كقوله تعالى: (المال والبنون زينـة الحياة الدنيا)(١٧) وقوله سبحانه: (إنَّما الخمرُ والميسرُ ولأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه)(١٨)، وكقوله:

انّ الشباب والفراغ والجده ق مفسدة للمرء أىَّ مفسدة

التفريق

التفريق: وهو أن يفرق بين أمرين من نوع واحد فى الحكم، كقوله تعالى: (وما يسـتوى البحران هذا عذب فرات سائغ شـرابه وهذا ملح اُجاج)(١٩).

التقسيم

التقسـيم: وهو أن يـأتى بمتعـدّد ثم يحكم على كـل واحـد منهـا بحكم، كقوله تعالى: (كـذّبتْ ثمود وعاد بالقارعـة فأمّا ثمود فاُهلكوا بالطاغية وأما عاد فاُهلكوا بريح صرصر عاتية)(٢٠).

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

١ على استيفـاء أقسـام الشـىء، كقوله تعـالى: (يهب لمن يشـاء اُناثاً ويهب لمن يشاء الـذكور أو يزوّجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً)(٢١) فإنّ الامر لا يخلو من هذه الاقسام الأربعة.

٢ على استيفـاء خصوصـيات حال الشـىء، كقوله تعالى: (فسوف يأتى الله بقوم يحبّهم ويحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)(٢٢).

الجمع والتفريق

الجمع والتفريق وهو أن يجمع بين أمرين فى شىء واحد، ثم يفرق بينهما فى ما يختص بكل واحد منهما، كقوله:

قلب الحبيب وصخر الصم من حجر ق لكن ذا نابع والقلب مغلوف

الجمع والتقسيم

الجمع والتقسيم: وهو أن يجمع بين متعّدد ثم يقسّم ما جمع، أو يقسم أولاً ثم يجمع، فالأول كقوله:

حتى أقام على أرباض خرشنة ق تشقى به الروم والصلبان والبيع

للرق ما نسلوا والقتل ما ولدوا ق والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

والثانى كقوله:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ق أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجية تلك فيهم غير محدثة ق انّ الخلائق فاعلم شرّها البدعُ

الجمع مع التفريق والتقسيم

الجمع مع التفريق والتقسـيم: وهو أن يجمع بين أمرين فى شىء واحد ثمّ يفرّق بينهما بما يخصّ كلّ منهما ثمّ يقسّم ما جمع، نحو قوله تعالى: (يوم يأتى لاتكلّم نفس إلاّ بإذنه فمنهم شـقىّ وسـعيد، فأمّا الّـذين شـقوا ففى النار لهم فيها زفير وشـهيق، خالـدين فيها ما دامت السماوات والارض إلاّ ما شاء ربّك انّ ربك فعّال لما يريد، وأمّا الّذين سُعدوا ففى الجنّة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلاّ

مـا شاء ربّک عطاءاً غیر مجـذوذ)(۲۳) جمع الاـنفس فی عـدم التکلّم ثمّ فرّق بینها بأن بعضـها شـقیّ وبعضـها سـعید، ثم قسّم الشـقی والسعید إلی ما لهم هناک فی الآخرهٔ من الثواب والعقاب.

المبالغهٔ

المبالغهٔ: وهی الإفراط فی الشیء، وتنقسم إلی ثلاثهٔ أقسام:

۱ التبلیغ، وهو أن یکون الإدعاء ممکناً عقلاً وعادهٔ، کقوله:

جاء رجال البلد ق ملیکمهم کالفرقد

فإن مجیْ جمیع رجال البلد ممکن عقلاً وعادهٔ.

أباد عسکرنا ما دب أو درجا ق فی أرض نجد وما فرد لهم برجا

فإن الإبادهٔ ممکنهٔ عقلاً، مستحیلهٔ عادهٔ.

۲ الغلو، وهو أن یکون الإدعاء مستحیلاً عقلاً وعادهٔ، کقول الغالی:

ان الوصی هو الإله وأنما ق آیاته احیاء عظم رمیم

فإن الوهیهٔ علی (علیه السلام) مستحیلهٔ عقلاً وعادهٔ.

المغایرهٔ

المغایرهٔ: وهی أن، یمدح المتکلّم شیئاً ثم یذمّه، أو بالعکس، کقوله:

جزی الله الحوادث منجیات ق وأخزاها حوادث ماحقات

فإن الحادثهٔ قد ترفع الشخص وقد تضعه.

تأکید المدح

تأکید المدح بما یشبه الذمّ، وهو علی ثلاثهٔ أقسام:

۱ أن یأتی بمستثنی فیه معنی المدح معمولاً لفعل فیه معنی الذمّ، نحو قوله تعالی: (وما تنقم منّا إلاّ أن آمنّا بأیات ربنا)(۲۴).

۲ أن یستثنی صفهٔ مدح من صفهٔ ذمّ منفیهٔ عن الشیء، نحو قوله:

ولا عیب فیهم غیر أنّ سیوفهم ق بهنّ فلول من قراع الکتائب

۳ أن یثبت صفهٔ مدح لشیء ثمّ یأتی بعدها بأداهٔ استثناء أو استدراک یعقبها بصفهٔ مدح اُخری، نحو قوله:

فتی کملت أوصافه غیر أنّه ق جواد فما یبقی من المال باقیاً

ونحو قوله فی مثال الإستدراک:

وجوه کاظهار الریاض نضارهٔ ق ولکنها یوم الهیاج صخور

تأکید الذمّ

تأکید الذم بما یشبه المدح، وهو علی قسمین:

۱ أن یثبت صفهٔ ذمّ لشیء ثمّ یأتی بعدها بأداهٔ استثناء أو استدراک یعقبها بصفهٔ ذمّ اُخری کقوله: (کله ذم سوی أنّ محیاه قبیح(.

۲ أن یستثنی صفهٔ ذمّ من صفهٔ مدح منفیهٔ عن الشیء، کقوله:

خلا من الفضل غير أنّى ق أراه فى الحُمق لا يجارى

التوجيه

التوجيه: وهو أن يؤتى بكلام يحتمل أمرين متضادين كالذمّ والمدح، والدعاء له وعليه، كقوله – فى خيّاط اسمه عمرو، وكان أعور –:

خاط لى عمرو قباءاً ق ليت عينيه سواء

قلت شعراً ليس يدرى ق أمديح أم هجاء

والفرق بين التوجيه والتورية: أن التورية لا تكون إلا فيما له معنيان بأصل الوضع، بخلاف التوجيه.

نفى الشىء بإيجابه

نفى الشىء بإيجابه: وهو أن ينفعى شيئاً عن شخص فيوهم اثباته له فى الجملة، نحو قوله تعالى: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)(۲۵).

وكقوله للخليفة:

لم يُشغَلَنْك عن الجهاد مكاسب ق ترجو ولا لهو ولا أولاد

فإنه يوهم اشغال المكسب له فى الجملة – كما فى الأولاد – مع أنه لا كسب للخليفة.

القول بالموجب

القول بالموجب: وهو أن يحمل كلام الغير على خلاف مراده، كقوله:

وقالوا قد صفت منّا قلوب ق لقد صدقوا ولكن عن ودادى

فإنهم أرادوا الخلوص له، فحمله الشاعر على الخلوّ من وداده.

ائتلاف اللّفظ والمعنى

ائتلاف اللفظ والمعنى: وهو أن يُختار للمعنى المقصود ألفاظ تؤديه بكمال الوضوح، كقوله فى الذمّ:

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة ق تكرّ على صفىّ تميم لولّت

وكقوله فى المدح:

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ق هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

التفريع

التفريع: وهو جعل الشىء فرعاً لغيره وذلك بأن يُثبت لمتعلّق أمر حكماً بعد أن يُشتبه لمتعلّق آخر على نحو يُشعر بالتفريع، كقوله:

طبّه ينفى المرض ق فقهه ينفى البدع

فله الله طبيباً وفقيهاً متّبع

الإستتباع

الإستتباع: وهو الوصف بأمر علی وجه یستتبع الوصف بأمر آخر، مدحاً أو ذماً، مدحاً کقوله:

سمح البدیهة لیس یمسک لفظه ق فکأنما ألفاظه من ماله

وذمّاً، کقوله فی قاضٍ ردّ شهادته برؤیة هلال شوال:

أتری القاضی أعمی ق أم تراه یتعامی

سرق العید کأنّ ال ق عید أموال الیتامی

السلب والإیجاب

السلب والإیجاب: وهو أن یسلب صفة مدح أو ذم عن الجمیع لیثبتها لمن قصد، فالمدح کقوله:

کل شخص لقیت فیه هنات ق غیر سلمی فخلقها من فضائل

والذم، کقوله: (لا أری فی واحد ما فیه من جمع الرذائل).

ویسمّی السلب والإیجاب: الرجوع أیضاً بمعنی العود علی الکلام السابق بالنقض لنکتة، کقوله:

وما ضاع شعری عندکم حین قلته ق بلی وأبیکم ضاع فهو یضوع

الإبداع

الإبـداع: وهو أن یکون الکلام مشـتملاً علی جملـة من المحسـنات البدیعیة، کقوله تعالی: (وقیل یا أرض ابلعی مائک ویا سـماء اقلعی وغیض الماء وقُضی الامر واستوت علی الجودیّ وقیل بُعداً للقوم الظالمین)(۲۶).

قیل: أنّه یوجد فی هذه الآیة الکریمة اثنان وعشرون نوعاً من أنواع البدیع اشیرها إلیها فی المفصّلات.

وکقوله:

فضحتَ الحیا والبحر جوداً فقد بکی ال ق حیا من حیاء منک والتطم البحر

الأسلوب الحکیم

الأسـلوب الحکیم: وهو اجابة المخاطب بغیر ما سأل، تنبیهاً علی کون الالیق هو السؤال عمّا وقع عنه الجواب، کقوله تعالی: (یسألونک عن الأهلّة قل هی مواقیت للناس والحجّ)(۲۷) فـإنهم لّما لم یکونوا یـدرکون سـبب اختلاف أشـکال الهلال، اجیبوا بما ینبغی السؤال عنه، وهو فائدة اختلاف الأهلّة.

وکقوله:

قلت: ثقلتُ إذ أتیتُ مراراً ق قال: ثقّلتَ کاهلی بالأیادی

قلت: طوّلتُ، قال أولیتَ طَولاً ق قلت: أبرمتُ، قال: حبل ودادی

تشابه الأطراف

تشابه الأطراف: وهو أن یکون بدء الکلام وختامه متشابهین لفظاً أو معنی:

الأول: وهو التشابه فی اللّفظ کقوله تعالی: (مثل نوره کمشکاة فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة کأنّها کوکبٌ درّیّ)(۲۸).

الثانی: وهو التشابه فی المعنی کقوله:

سم زعاف قوله وفعاله ق عند البصیر کمثل طعم العلقم

فإن العلقم یناسب السمّ فی المذاق.

العکس

العکس: وهو أن یکون الکلام المشتمل علی جزئین أو أکثر، فی فقرتین، فیقدم ما أخّره فی الفترة الأولی، ویؤخّر ما قدّمه، کقوله تعالی: (لا هنّ حلّ لهم ولا هم یحلّون لهنّ)(۲۹) وکقوله:

فی هواکم یا سادتی متُّ وجداً ق متُّ وَجداً یا سادتی فی هواکمُ

الهزل

الهزل: وهو أن یأتی بهزل یراد به الجدّ، کقوله:

إذا ما جاهلی أتاک مفاخراً ق فقل: عَدّ عن ذا کیف أکلک العنب

الاطراد

الاطراد: وهو أن یأتی باسم من یقصده واسم آبائه علی ترتیب تسلسلهم فی الولادة بلا تکلّف فی السبک، کقوله:

إن یقتلوک فقد ثللت عروشهم ق بعتیبة بن الحارث بن شهاب

ومنه قوله (صلی الله علیه وآله وسلم): الکریم ابن الکریم ابن الکریم ابن الکریم: یوسف بن یعقوب بن اسحاق بن ابراهیم(۳۰).

تجاهل العارف

تجاهل العارف: وهو أن یری المتکلّم نفسه جاهلاً، مع أنه عالم، وذلک لنکتة کقوله: (أمنزل الأحباب ما لک موحشاً؟...(

أما إذا وقع مثل ذلک فی کلام الله سبحانه، کقوله تعالی: (وما تلک بیمینک یاموسی)(۳۱) أو فی کلام أولیائه، فلا یسمّی بتجاهل العارف، بل یسمّی حینئذ: ایراد الکلام فی صورة الإستفهام لغایة.

۱ الانعام: ۶۰. ۲ البقرة: ۱۸۵. ۳ النجم: ۴۳.

۴ آل عمران: ۲۶. ۵ المائدة: ۴۴. ۶ الزمر: ۹.

۷ اللیل: ۵ ۱۰. ۸ البقرة: ۱۶. ۹ الانعام: ۱۰۳.

۱۰ الرحمن: ۵ ۶. ۱۱ العنکبوت: ۴۰. ۱۲ الأعراف: ۳۴.

۱۳ یس: ۸۱. ۱۴ مستدرک الوسائل: ۷/۴۴۸ ب ۱۴ ح ۸۶۲۳.

۱۵ المائدة: ۱۱۶. ۱۶ الإسراء: ۱۲. ۱۷ الکهف: ۴۶.

۱۸ المائدة: ۱۲. ۱۹ فاطر: ۱۲. ۲۰ الحاقة: ۴ ۶.

۲۱ الشوری: ۴۹ ۵۰. ۲۲ المائدة: ۵۴. ۲۳ هود: ۱۰۵ ۱۰۸.

۲۴ الأعراف: ۱۲۶. ۲۵ النور: ۳۷. ۲۶ هود: ۴۴.

۲۷ البقرة: ۱۸۹. ۲۸ النور: ۳۵. ۲۹ الممتحنة: ۱۰.

۳۰ بحار الأنوار: ۱۲/۲۱۸ ب ۹ ح ۱. ۳۱ طه: ۱۷.

الجناس

الجناس: وهو تشابه لفظين، مع اختلافهما فى المعنى، وهو قسمان:

١ لفظى.

٢ معنوى.

أقسام الجناس اللفظى

الجناس اللفظى على أقسام:

١ الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان فى أمور أربعة:

نوع الحروف، وعددها، وهيئتها، وترتيبها مع اختلاف المعنى، كقوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)(١) فالمراد بالساعة الاولى: يوم القيامة، وبالساعة الثانية: جزء من الزمان.

٢ الجناس غير التام: وهو ما اختلف اللفظان فى أحد الأمور الأربعة المذكورة (النوع والعدد والهيئة والترتيب).

فالإختلاف فى عدد الحرف، نحو: (دوام الحال محال).

وفى نوعه: كقوله تعالى: (ذلك بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحقّ وبما كنتم تمرحون)(٢).

وفى هيئته: نحو: (الجَدّ فى الجِدّ والحرمان فى الكسل).

وفى ترتيبه: نحو: (رحم الله من فكّ كفّه وكفّ فكّه).

٣ الجناس المطلق: وهو توافق اللفظين فى الحروف وترتيبها، بدون أن يجمعهما اشتقاق، نحو: (غِفار، غفر الله لها).

وإن جمعهما اشتقاق سمى جناس الإشتقاق، نحو قوله تعالى: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد)(٣).

۴ الجناس المذيّل: وهو ما يكون الإختلاف بأكثر من حرفين فى آخره، كقوله:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

۵ الجناس المطرّف: وهو ما يكون الإختلاف بزيادة حرفين فى أوله، كقوله:

وكم غرر من برّه ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف

۶ الجناس المضارع: وهو ما يكون باختلاف اللفظين فى حرفين، مع قرب مخرجهما، كقوله تعالى: (وهم ينهون عنه وينئون عنه)(۴).

٧ الجناس اللاحق: وهو ما يكون باختلاف اللفظين فى حرفين، مع بعد مخرجهما، كقوله تعالى: (ويل لكلّ هُمَزةٍ لُمَزةٍ)(۵).

٨ الجناس التلفّظى: وهو ما اختلف ركناه خطاً مع اتحادهما فى التلفّظ، كقوله:

اعذب خلق الله نطقاً وفماً إن لم يكن أحق بالحُسن فمن

فالاول تنوين، والثانى نون.

٩ الجناس المحرّف: وهو ما اختلف اللفظان فى هيئات الحروف من حيث الحركات، نحو: (جُبة البُرد جُنّة البَرد).

١٠ الجناس المصحّف: وهو ما اختلف اللّفظان من حيث التنقيط، بحيث لو زالت النُقَط لم يتميّز أحدهما عن الآخر، ككتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية: (غَرّك عزُّك فَصار قصار ذلك ذُلّك، فاخش فاحش فعلك، فعلّك تهدى بهذى)(۶).

١١ الجناس المركّب: وهو ما اختلف اللفظان من حيث التركيب والإفراد، كقوله:

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

فالاول مركب بمعنى: صاحب هبة، والثانى: مفرد وهو اسم الفاعل:

١٢ الجناس الملفّق: وهو ما كان اللّفظان كلاهما مركّباً، كقوله:

فلم تضع الأعادى قدر شأنى ولا قالوا فلان قد رشانى

الاول: مركّب من (قدر) ومن (شأنى) والثانى: مركّب من (قد) ومن (رشانى).

۱۳ جناس القلب: وهو ما اختلف فيه اللفظان فى ترتيب الحروف، نحو: (رحم الله امرءاً مسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفيّه).

۱۴ الجناس المستوى: وهو من جناس القلب، ويسمّى أيضاً: (مالا يستحيل بالإنعكاس) وهو ما لايختلف لو قرىء من حرفه الاخير إلى الأوّل معكوساً ومقلوباً، وانّما يحصل بعينه، نحو قوله تعالى: (كلّ فى فلك)(۷) وقوله سبحانه: (ربّك فكبّر)(۸) فإنّه ينعكس بعينه، ونحو قوله:

مودّته تدوم لكلّ هولٍ وهل كلٌ مودّته تدوم

وكذا قوله: (أرانا الإله هلالاً أناراً).

أقسام الجناس المعنوى

الجناس المعنوى قسمان:

۱ جناس الإضمار: وهو أن يأتى بلفظ يحضر فى ذهنك لفظاً آخر، واللفظ الآخر يُراد به غير معناه بدلالة السياق، كقوله:

فهو إذا رأته عين الرائى أبو معاذ أو أخو الخنساء

فإن المراد بأبى معاذ: (جبل) وبأخ الخنساء: (صخر) وليس بمراد، وانما المراد: ذم المقصود بأنه كالصخر.

۲ جناس الاشارة: وهو ما ذكر فيه أحد اللفظين وأشير للآخر بما يدلّ عليه، كقوله:

ياحمزة اسمح بوصل وامنن علينا بقرب

فى ثغرك اسمك أضحى مصحّفاً وبقلبى

أراد (الخمرة) و(الجمرة) إذ هما مصحفا حمزة.

التصحيف

التصحيف: وهو التشابه بين كلمتين أو أكثر خطّاً، والفارق النقط، ك(التحلّى) و(التخلّى) و(التجلى).

الازدواج

الازدواج: وهو تجانس اللفظين المجاورين، نحو: (من لجّ ولج) و(من جدّ وجد).

السجع

السجع: هو توافق الفاصلتين أو الفواصل فى الحرف الاخير– والفاصلة فى النثر كالقافية فى الشعر– وموطن السجع النثر، وأحسنه ما تساوت فقراته، كقوله تعالى: (فى سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود)(۹) وإن لم تتساو فقراته فالاحسن ما طالت فقرته الثانية نحو قوله تعالى: (والنجم إذا هوى، ما ضلّ صاحبكم وما غوى)(۱۰) أو طالت فقرته الثالثة، نحو قوله تعالى: (خذوه فغلّوه، ثمّ الجحيم صلّوه، ثمّ فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه)(۱۱) ولا يحسن العكس بأن تطول الفقرة الاولى دون الثانية، أو الثانية دون الثالثة، لأن السامع ينتظر بقيتها، فإذا انقطع كان كالمبتور.

التشطير

التشطير: وهو جعل كل من شطرى البيت مسجوعاً سجعة مخالفة للسجعة الّتى فى الشطر الآخر، وهذا يكون على القول بعد اختصاص

السجع بالنثر، كقوله:

تدبیر معتصم بالله منتقم لله مرتغب فی الله مرتقب

فالشطر الاوّل سجعته مبنیّة علی المیم والثانی علی الباء.

الموازنة

الموازنـة: وهی تسـاوی الفاصـلتین فی الوزن فقـط لا ـ فی التقفیـة، نحو قوله تعالی: (ونمارق مصـفوفة، وزرابیّ مبثوثـة)(١٢) فـإن كلمة (مصفوفة) متفقة مع كلمة (مبثوثة) فی الوزن، لا فی التقفیة.

الترصیع

الترصـیع: وهـو تـوازن الألفـاظ مـع توافـق الاعجـاز، أو تقاربهـا، ومثـال التوافـق قـوله تعـالی: (إنّ الأـبرار لفی نعیـم وإن الفجّار لفی جحیم)(١٣).

ومثال التقارب قوله تعالی: (وآتیناهما الكتاب المستبین، وهدیناهما الصراط المستقیم)(١۴).

التشریع

التشریع: ویسمّی (التوشیح) و(ذا القافیتین) أیضاً، وهو بناء البیت علی قافیتین أو أكثر، یصح الوقوف علی كلّ واحد منها، كقوله:

یا خاطب الدنیا الدنیة انها شرك الردی وقرارة الأكدار

دار إذا ما أضحكت فی یومها أبكت غداً تبّاً لها من دار

فیصح الوقوف علی (الردی) و(غدا) فتنقلب الأبیات من (بحر الكامل) وتكون من (مجزوء الكامل) وتقرأ هكذا:

یاخاطب النیا الدن یّة انها شَرَك الردی

دار إذا ما أضحكت فی یومها أبكت غداً

لزوم ما لا لزم

لزوم مـا لاـیلزم: ویسـمّی الاـلزام والتضـمین والتشدیـد والإعنات أیضاً، وهو أن یجیء قبل حرف الرویّ – فی فاصـلتین وأكثر أو بیتین وأكثر – بحرف لا یتوقّف السجع علیه، كقوله تعالی: (فأما الیتیم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر)(١۵).

وكقوله:

أصالة الرأی صانتنی عن الخطل وحلیة الفضل زانتنی لدی العَطَل

فالراء فی الآیة واللام فی الشعر، حروف الروی، وقد جیء قبل الراء بالهاء وقبل اللام بالطاء، وهو غیر لازم لتحقّق السجع بدون ذلك.

ردّ العجز علی الصدر

ردّ العجز علی الصدر: وهو ان یعاد ما بدأ به الاخیر، كقوله تعالی: (وتخشی الناس والله أحق أن تخشاه)(١۶).

وقوله:

سریع الی ابن العم یلطم وجهه ولیس إلی داعی الندی بسریع

ما لا يستحيل بالانعكاس

مالاـ يستحيل بالإنعكاس، ويسمّى: القلب المستوى كما مرّ فى جناس القلب، وهو: أن يقرأ عكساً كما يقرأ طرداً: (دام علاء العماد). ونحو: (كن كما أمكنك) فإنه إذا قرئ عكساً من الاخير الى الاوّل كان أيضاً: (دام علاء العماد) و(كن كما أمكنك).

المواربة

المواربة: وهى أن يجعل المتكلّم كلامه بحيث يمكن تغييره بتصحيف ونحوه، كما يحكى عن أبى نؤاس أنّه كتب على باب قصر هارون العباسى البيت التالى:

لقد ضاع شعرى على بابكم ما ضاع عقد على خالصة

فلما أنكر عليه هارون ذلك، محى هلال العين، فصار البيت كالتالى:

لقد ضاء شعرى على بابكم كما ضاء عِقد على خالصه

ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ

ائتلاف اللّفظ مع اللّفظ: وهو أن يؤتى فى العبارة بألفاظ من واد واحد فى الأنس والغرابة ونحوهما، نحو: (ما لكم تكاكأتم عليّ... افرنقعوا) جمع بين غريبين (تكاكأتم) و(افرنقعوا).

التسميط

التسميط: وهو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام، كقوله:

فنحن فى جزل، والروم فى وجل والبرّ فى شغل، والبحر فى خجل

الإنسجام

الإنسجام: ويسمّى (السهولة) أيضاً، وهو سلامة الألفاظ والمعانى مع جزالتهما وتناسبهما، كقوله تعالى: (كلٌّ فى فلك يسبحون)(١٧) وكقوله:

ما وهب الله لامرىء هبة أفضلَ من عقله ومن أدبه

هما كمال الفتى فإن فقدا ففقده للحياة أليق به

الاكتفاء

الإكتفاء: وهو أن يحذف بعض الكلام لدلاله العقل عليه، كقوله:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن

أى: وإن كان فقيراً معدماً.

التطريز

التطريز: وهو أن يكون صدر الكلام مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة المعانى، ويكون العجز صفة مكررة بلفظ واحد، كقوله:

وتسقينى وتشرب من رحيق خليق أن يُلقّب بالخلوق

كأن الكأس فى يدها وفيها عقيق فى عقيق فى عقيق

خاتمة البديع

وهذا تمام الكتاب، والله الهادى إلى الصواب.

سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

۱ الروم: ۵۵. ۲ غافر: ۷۵. ۳ الكافرون: ۲ ۳.

۴ الانعام: ۲۶. ۵ الهمزة: ۱. ۶ بحار الانوار: ۴۰/۱۶۳ ب ۹۳ ح ۵۴.

۷ الانبياء: ۳۳. ۸ المدثّر: ۳. ۹ الواقعة: ۲۸ ۳۰.

۱۰ النجم: ۱ ۲. ۱۱ الحاقة: ۳۰ ۳۲. ۱۲ الغاشية: ۱۵ ۱۶.

۱۳ الإنفطار: ۱۳ ۱۴. ۱۴ الصافات: ۱۱۷ ۱۱۸. ۱۵ الضحى: ۹ ۱۰.

۱۶ الاحزاب: ۳۷. ۱۷ الانبياء: ۳۳.

تمّ بيد مؤلّفه:

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

۵ شعبان ۱۳۷۹ه كربلاء المقدّسة

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَـيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِـنَ كَلَامِنَـا لَاتَّبَعُونَـا... (بَـنـادِرُ البِـحـار – فى تلخيص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فيض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشـّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.